الجـــمهـوريـــة الجـزائـريـة
الديـمقـراطـــية الشـعـــبية

وزارة التعـــليم العـــالي والبـــحث
العـــلـــمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية — قسم اللغة والأدب العربي

منـــاهج الـــدرس التعـــليمي بتـــوات

الوقـفـة أنمـوذجـاً

مـــذكرة مقدمة لنيل شهادة المـاسـتـر

تخصص : تعليمية اللغة العربية

مـــن إعـــداد :

_ هـشـام سعـيداوي

_ دلـيـلـة شـــاري

إشـراف الدكـتـور :

_ الصديق حاج أحمد

السنـة الدراسيـة : 1435 / 1436 هـ

الـمـوافـق ل : 2014 / 2015 م

9 B /2 MASTER

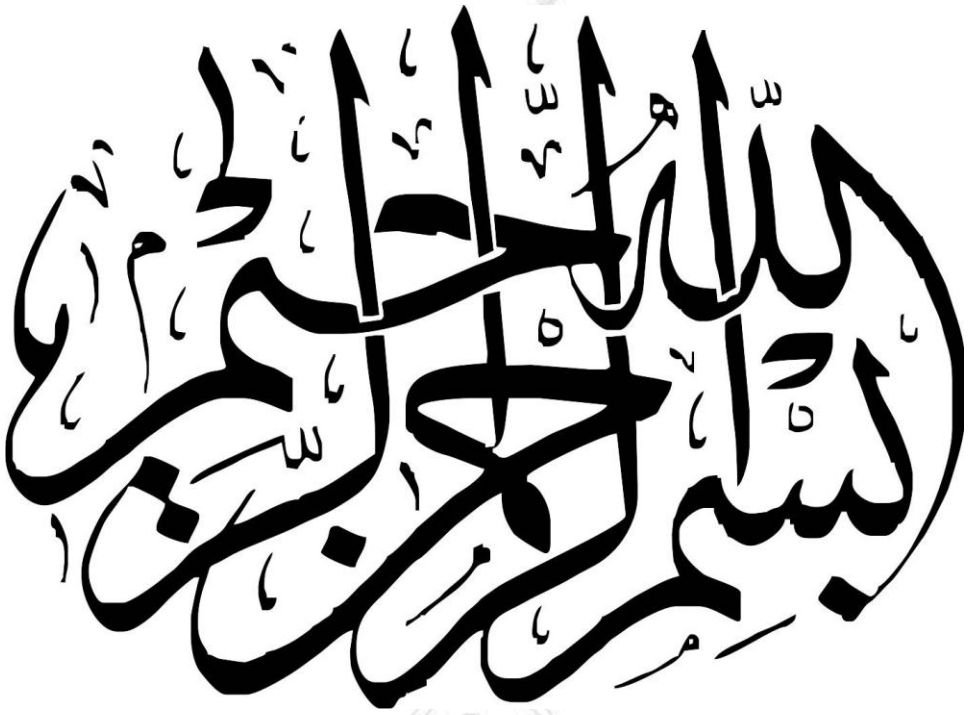
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
وقل رب زدني علما
صدق الله العظيم

إهـــــــــــداء

"اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَانفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي"

أشكر الله و أحمده حمداً كثيراً طيِّباً مُباركاً فيه على ما وَهَبني إيَّاهُ من صحَّةِ وقُوَّةِ لإتمام عملي هذا.أهدي هذا العمل إلى كُلِّ من وضع بصمة في طريق نجاحي إلى الَّتي حَمَلَتْنِي وهناً على وهنٍ وفصالي في عَامَيْنِ.....والدتي الغالية التي لم تَقْصُرْ جُهداً في تربيَّتي وتوجيهي أرجو من اللهِ أن يَمُدَّ في عمرها لترى ثماراً قد حان قِطافها بعد طول انتظارٍ وستبقى كلماتها نجوماً أهتدي بها اليوم و في الغد وإلى الأبد.....لالة فاطمة بلغيتي

إلى بطلي ومصدر قُوَّتِي وصُمودي وسبب وُجودي في هذه الحياة ..والدي الحبيب الذي تكبَّد العناء والشَّقاء من أجل سعادتي.....مولاي الطَّيب.....لكما أبي و أمي كل المودَّة و الاحترام.

إلى من ساندوني وتنازلوا عن حقوقهم لإرضائي و العيش في هناء ....صورية ونزيهة و لطيفة وفاطمة

الزَّهراء ومحمَّد المُرتاجي و لالَّة عائشة و لالَّة مريم و لالَّة أسماء والمرحوم الأخ الصغير مولاي أحمد

السَّالم إلى الأخت الغالية التي وقفت بجانبي وساندتني طيلة كتابة مذكِّرتي ...لالَّة أسماء.

هشام سعيداوي.

إهـــــداء

إلى عائلتي ... ما دام الرّحم معلّق بالعرش .

إلى زوجي وأبنائي هديّة من ربّ العرش .

إلى صديقاتي ... ما دامت الصّداقة تحت ظلّ العرش .

إلى قسم اللّغة العربية وآدابها : أساتذة وطلبة ومؤطّرين ما دام طلب العلم فريضة من ربّ العرش .

إلى جيراني ما دام الجار أوصى به ربّ العرش .

إلى روح أعزّ صديقة أكرم الله مثواها وطيّب ثراها وجمعني بها يوم لا ظلّ إلّا ظلّه : سمية بخدة .

إلى مملكتي توات : علماءً وشيوخاً وأئمةً وسكاناً وزواراً ...

إلى من قاسمني عناء البحث ...

إلى البراعم : أمين ، آمنة ، إيمان ، فاطمة الزهراء ، عبد الحميد ، عبد المجيد ، مولاي إدريس ، محمد ، و مريم

من خير الخالفين دعوة لربّ العرش . أهدي هذا العمل المتواضع .

دليلة شاري

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر والحمد لله سبحانه و تعالى لتوفيقه لنا لإنجاز هذا البحث المتواضع .

والشكر والتقدير والإحترام إلى ملك مملكة زيواننا الساهر على حفظ تراثنا ، وميراثنا السيد الدكتور : الزيواني حاج أحمد الصديق آل المغيلي أطال الله في عمركم أستاذنا وبارك لكم في أهلكم وجعلكم ممن بشرهم رسل الله صلى الله عليه وسلم بقوله : { إن الحيتان في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلم الناس خيرا. }

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة لتخصيصهم وقت للإطلاع على هذا البحث ، وتكرمهم بإسداء النصح والإرشاد لإكمال إخراجه في أبهى حلة .

والشكر موصول إلى شيوخ المدارس الذين لم يبخلوا علينا بما لديهم جزاهم الله خيرا وإلى كل من زرع التفاؤل في دربنا وقدم المساعدات و التسهيلات والأفكار والمعلومات .

كما نتوجّه بشكرنا الخالص للسيّد : دليمي حسين على دعمه ومساندته .

شكرا ... شكرا ... شكرا ...

هشام سعيداوي

دليلة شاوي

مـــقدمـــة

مقـــــــــــــدمـــــــــة

منذ فجر بعيد ضارب في التاريخ عُرفت توات بأنها مصرٌ مشعٌ بالعلم و العلماء ، بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي الهام ،والذي جعلها قبلة للوافدين عليها من كل حدب وصوب ،فلقد تبوأت أرض توات مبوأ صدق لما حملته من كنوز علمية ومعرفية خلَّفها الصالحون و العبَّاد و النَّساك و أهل العلم قاطبة.

فلقد عُرف في كتب التاريخ عن توات بأنها أرض العبادة ، لمواتاتها لكل من قدم إليها ، فإقليم توات كان فاتحا مصرعيه على مختلف الهجرات للقبائل المختلفة ،من الشمال أو الجنوب ، عبر أزمنة التاريخ المتعاقبة، منذ الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي،بل هناك من يشير إلى فترات زمنية أبعد من ذلك، ولكونها همزة وصل بين الشمال والجنوب، باعتبارها مركزا حيويا واستراتيجيا، سياسيا، واجتماعيا، وثقافيا، واقتصاديا ومعبراً غاية في الأهمية للقوافل التجارية، ومواكب الحجاج القاصدين لبيت الله الحرام المارين بها، ولا غرابة إذا قلنا أن تلك القوافل، قد أثّرت، وتأثّرت بإقليم توات على مختلف الأصعدة.

ولم يلبث الحال هكذا حتى استقرّت قبائل عدّة بالإقليم التواتي ،مشكِّلة بذلك قصورها وواحاتها وقصباتها.

لقد شهد التاريخ الثقافي للمنطقة حركة نشطة ووتيرة متسارعة ،لاسيما مع دخول العرب و المسلمين الفاتحين للمنطقة، وانتشار الإسلام في مختلف ربوعها وأصقاعها ، هذا الأخير الذي جاء محمَّلا بحراك ثقافي واسع، فمعه توافدت جموع العلماء و المشايخ من شتى أقطاب المعمورة ، وشُيِّدت المدارس القرآنية وفُتِّحت أبواب الزوايا ، فأقبل الناس ينهلون ويغترفون من مناهل علومها وفي شتى فنونها المعرفية ،ويتزوَّدون لأنفسهم فيها من أفواه العلماء في مختلف العلوم اللُّغوية و الشرعية والعقلية.

كما عَرَفت توات خلال الفترة ما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر الهجريين، انتعاشا علميا ولغويا وثقافيا غير مسبوق ومعه اشتد إقبال العلماء بكثرة لأرض توات ،فبعث النشاط العلمي والثقافي وازدهر ، حتى غدا إقليم توات مرتعا وقبلة للعلم والعلماء ، ومحجا ومزارا لطلاب العلم من شتى الحواضر الإسلامية كما عرفت الدراسات اللغوية بتوات خلال الفترة المذكورة جنوحا متورّما نحو نظم المتون وتحشيتها، ووضع شروح عليها ،كل هذا لايُغيِّب حقيقة جوهرية وهي اعتبار توات بمنأ عن النشاط الذي عرفته باقي الحواضر العربية و الإسلامية المجاورة لها.

الأمر الذي ولَّد فينا إصرارا لنفض الغبار عن أهم ما اكتنزته خزائن توات من كنوز علمية ومعرفية، وما اختطّته أنامل أفذاذها وجهابذتها ، وما خلَّدوه من تآليف نادرة ومتفردة ،مما شجَّعنا على تسليط الضوء عليها بحثا

ودراسة، هذا فضلا عن رصد الحركة اللغوية بتوات، والتعرف على نشأتها، وتطورها، ومناهجها، ومواطنها، وكذا أبرز أعلامها، وأهم مصادرها، مما ولّد رغبة ذاتية لدينا، لدراستها، وتسليط الضوء عليها.

ولعل من أبرز دوافعنا لولوج الموضوع وطرق بابه الكشف عن المستور وإضاءة بعض الأنوار عن تلك الكنوز العلمية، والتنقيب عن أسرار ومناهل الدرس التعليمي بإقليمنا التوّاتي ، و البحث عن مكنوناته والغوص في أغواره ، مما ولَّد رغبة كبيرة ، وشحذ همتنا ،من أجل الوقوف على أهم ما شهده الدرس التعليمي بتوات ، لاسيما ما يخصُّ الجانب اللُّغوي، وليس بخافٍ على أي باحث ودارس للدراسات اللغوية بتوات ،أن تلك الدراسات اللغوية بالمنطقة، عرفت غيابا شبه تام ،نظرا لتهيُّب العديد ،وكذا قصر يد البعض للوصول لما تزخر به المنطقة من مؤلفات لخزائن المخطوطات .

ومن أهم الإشكالات والتساؤلات والتي حاول البحث نبشها و الحفر فيها مايلي :

- هل شهد الإقليم التواتي حركة لغوية ؟ وما بواعث نشأتها ؟
- و ما أهم المناهج التعليمية التي سلكها الدرس التعليمي و اللغوي ؟
- إذا سلَّمنا جدلاً بوجود منهج تعليمي يسمَّى بالوقفة . فما مدى نجاح الوقفة كمنهج تعليمي في الدرس التعليمي واللغوي بتوات ؟

وقد راهنا وعوَّلنا في ذلك على المنهج التاريخي والوصفي، اللذان لا غنى للدراسة عنهما ،لتتبع أهم مراحل نشأة وتطور الدرس التعليمي و اللغوي بإقليم توات ،دونما إغفال للتحليل كإجراء وبعضا من المسح الميداني.

أما فيما يخص الدراسات السابقة لدراستنا ، فهي شحيحة تكاد تعد على الأصابع، باستثناء بعض الرسائل الجامعية والتي نذكر منها ، رسالة الماجستير للدكتور أحمد أبا الصافي جعفري، والمتمثلة في دراسة أحد مؤلفات توات اللغوية لمحمد بن أُبَّ المرّمّري (دراسة وتحقيق في مخطوط روضة النسرين في مسائل التمرين) ، ورسالة ماجستير للأستاذ الصديق حاج أحمد تحت عنوان : "تحقيق مخطوط مقدم العي المصروم على نظم ابن أبَّ لآجروم لمحمد بن بادي الكنتي".

وأطروحة دكتوراه للأخير أيضا بعنوان :" الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12هـ إلى القرن 14هـ.

كما عَّولنا على حزمة لا بأس بها من المصادر والمراجع والمخطوطات ، وتآليف ودراسات متنوعة ، أضاءت لنا كهوف و مغارات البحث.

أما بخصوص خطَّة بحثنا، فقد قسّمناها لمدخل تناولنا فيه أولا الحركة الثقافية بإقليم توات عبر مراحل زمنية مختلفة، كما حاولنا تسليط الضوء على فضاء المدرسة القرآنية والزاوية .

ثم أعقبناه بفصل أول، تحدّثنا فيه عن أهم مناهج الدرس اللغوي بإقليم توات بشكل تفصيلي وموسع، وفصل ثانٍ وقفنا فيه على الوقفة كأحد أبرز و أهم المناهج التعليمية المتّبعة في الدرس التعليمي و اللغوي بتوات.

مسدلين الستار بخاتمة، جمعنا فيها أهم النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها خلال البحث ،وأشفعنا ذيل البحث بملاحق توضيحية .

وكأي بحث ، فإن لا بد أن يعترض سبيل الباحث صعوبات وعوائق ، كان من أهمها قلة الدراسات التي تناولت الدرس اللغوي البكر بالمنطقة ، وكذا ارتباط بحثنا بالمخطوطات و صعوبة قراءتها ، مع النزول للميدان و الحلوس في حلقة الدرس لبعض الشيوخ .

وفي الأخير لا يسعننا إلا أن نتقدم بجزيل شكرنا وكامل عرفاننا للأستاذ المشرف الصديق حاج أحمد على جهده المبذول ،وصبره وحرصه على تقويم بحثنا هذا في أقرب حلة وصورة ممكنة ، وتوجيهاته القيّمة التي أفادنا بها عبر مختلف مراحل إنجاز البحث، وتبنيه أيضا لفكرة الموضوع ، ووقوفه إلى جانبنا طيلة إنجاز بحثنا، فكان نعم الأب و الأخ ، فله منا كامل التقدير والاحترام.

مـــــدخـــل :

- الحركة الثقافية بإقليم توات .
- فضاء المدرسة القرآنية والزّاوية .

الحركة الثقافية بتوات :

إن الحديث عن الحركة الثقافية التي مر بها إقليم توات،لاسيما خلال الفترة الممتدة ما بين القرن(11هـ-14هـ) يقودنا إلى التعريج ولو بسرعة على الفترة التي سبقت ذلك، من منطلق أن كل مرحلة لاحقة لابد أن تستفيد من المرحلة السابقة لها.

وواقع الحال يخبرنا بأن القرنين(9هـ-10هـ)قد سجلت فيهما وتيرة متثاقلة نوعا ما من الجانب العلمي ،فظهرت خلال تلك الفترة كثرت الحواشي ، ناهيك عن الولوع بتسجيع العناوين ، بل حتى التباري في هذا السجع، كما بدت للعيان أحوال عدة ركدت معها الحياة العلمية والثقافية ،ولا أدل على ذلك من غلق باب الاجتهاد أمام المجتهدين ، أضف إلى ذلك سيطرة الإسبان ونفوذ اليهود في شتى بقاع البلاد العربية وبغضهم للجنس العربي وعربيته ، هذه كلها بعض من أهم تلك العوامل التي ألقت بظلالها على المشهد الثقافي وتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية ومعها تأثر المشهد الثقافي وترديه.

الأوضاع السياسية وتأثيرها على الحياة الثقافية :

ما فتئت أن انهارت دولت الموحدين مع مطلع القرن التاسع الهجري، الموافق للقرن ((17م) وانقسم المغرب الإسلامي إلى دويلاته الثلاث المشهورة والمتمثلة في دولة بنو حفص بتونس ودولة بنو زيان بتلمسان ودولة بنو مرين بفاس ؛حتى تضعضعت مع هذا الحال الحياة في منطقة المغرب العربي في كل نواحيها السياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها ، وهذا كله على الرغم من الجهود الجبارة التي لا يمكن نفيها وتقزيمها والتي بذلها المصامدة ، وبنو عبد المؤمن في سعيهم الحثيث ورغبتهم الجامحة في لم الشمل وتحقيق الوحدة، لكن رغم ذلك باءت محاولاتهم كلها بالفشل ، وما لم يخف أيضا خلال عصر انقسام الدويلات الثلاث هو عدم نجاته هو أيضا وسلامته من الاضطرابات السياسية ، وخير ما يقال عنه أنه مثل عصر التنافس على السلطة بين الأسر الحاكمة.[1]

كما يعتبر القرن التاسع هجري(15م) عصر ظهور عقيدة المرابط، وانتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف في منطقة توات.[2]

[1] الصديق حاج أحمد،التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ، منشورات الحبر بني مسوس-الجزائر،ط2 ، 2011،ص66-67.

[2] لمزيد من التوضيح يراجع أبو القاسم سعد الله،"تاريخ الجزائر الثقافي" ، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ج1،1998ص48.

ومن بين الأعلام الذين ذاع صيتهم وكانت لهم تأثيرات كبيرة خلال القرن التاسع هجري العلامة "سيدي يحي بن يدير"وذلك سنة (845هـ) وكان له فضل نشر العلم بتمنطيط،فتخرج على يده علماء أجلاء ، نذكر منهم "سيدي سالم العصنوني"وعمه"سيدي عبد الله العصنوني" و "سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وأضرابهم.

كما هل على منطقة توات أيضا خلال هذا القرن العلامة "سيدي عبد الله العصنوني" سنة(862هـ).[1]

وبرزت مع نهاية القرن التاسع هجري (15م)الإسهامات الجبارة و الجلية للعلامة الشامخ "سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي" في عام (882هـ).[2] وتبرز إسهاماته في ما قدمه على مستوى الحياة الثقافية والإصلاحية بإقليم توات طيلة تلك الفترة الزمنية لعصره.

كما شهدت تمنطيط توافد العديد من العلماء والمشايخ والمصلحين فلقد حل بها "عمر بن محمد الباز" والذي فر إليها هاربا من ملوك المغرب، وحل بها عام(890 هـ)[3]، وخلف ابنين هما:"سيدي التوهامي"و"سيدي ميمون"، الذي توفي في مطلع القرن العاشر الهجري ، ويعد هذا الأخير أول من أدخل مختصر خليل المشهور إلى منطقة توات، وأول من قرأ البخاري في رمضان بتمنطيط، وهذا حسب ما رواه المؤرخ البكري الحاج محمد العالم نزيل المنيعة[4]،كما أن "سيدي ميمون " خلف ابنه "أحمد"والذي بدوره خلف"سيدي أمحمد"وهو من مواليد تمنطيط عام(910 هـ) فأخذ العلم عن شيخه "سيدي سالم العصنوني"، ووافته المنية ليلة الأحد آخر يوم من شهر الله محرم عام (997 هـ).[5]

ومما لا يمكن تجاهله في تاريخ حاضرة توات هو أن منطقة تمنطيط قد عرفت حركة علمية مزدهرة ، لكن هذا لا يمنعنا من القول بأن المناطق الأخرى لم تشهد هي أيضا حركة علمية مماثلة ، فمثلا قورارة على وجه الخصوص شهدت حركة علمية نشطة لاسيما مركزها العلمي الشهير بأولاد سعيد، فقد كانت أول المناطق التي نزل بها

[1] مقدم مبروك،الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر و الوثائق التاريخية،مؤسسة الجزائر للكتاب،2002 ، ص142.

[2] فرج محمود فرج،إقليم توات خلال القرنين (18-19م) ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977،ص02.

[3] تقاييد مخطوطة لعلماء توات، بيد الطيب الشاري، خزانة كوسام.

[4] يعتبر الحاج محمد العالم البكراوي نزيل المنيعة من تلامذة الشيخ سيدي أحمد ديدي ، وقد اهتم بعلم التاريخ وألف فيه كتاب الدرة البهية في الشجرة البكراوية.

[5] تقاييد مخطوطة لعلماء توات ، بيد الطيب شاري ، خزانة كوسام، أدرار.

الشيخ المغيلي ،كما شهد قصر فاعون بضواحي أولاد سعيد ظهور شخصية علمية كبيرة تمثلت في "الحاج محمد الطاهر الفاعوني" والذي تولى القضاء في تلك الفترة في ضواحي أولاد سعيد.

ومن بين العلماء الذين برزوا خلال القرن الثامن الهجري ، بقورارة ، "سيدي موسى بن المسعود" والذي ذكره صاحب الدرة الفاخرة فقال عنه: ((صاحب المآثر العديدة، والمكارم الحميدة،بشهرة حسبه ونسبه عن التعريف قدس الله سره، وضاعف عليه إحسانه، وحفظ ذريته الأكرمين)).[1]

ومما تركه هذا العالم الجهبذ من الآثار العلمية في الأوراد ،والأذكار ،و التوحيد ، والمديح والطب، إلى أن وافته المنية في مطلع القرن العاشر الهجري (16 م) ما بين (920هـ/930هـ) وأم الناس في صلاته "سيدي الحاج بلقاسم الشهير.[2]

ومن أبرز العلماء الذين أثروا في الحركة العلمية بالإقليم خلال القرن العاشر الهجري (16م) الشيخ العالم العلامة والبحر الفهامة "سيدي الحاج بلقاسم بن الحسين الأوسيفي "والذي يتصل نسبه بالصحابي الجليل عثمان بن عفان –رضي الله عنه- ، فهو من مواليد وأعلام القرن العاشر الهجري ، فاستقر بوقارة ثم ارتحل إلى المغرب ، كما تتلمذ على يده علماء أجلاء منهم الشيخ"الحاج أبو أمحمد الجازولي"و الشيخ "العابد بن أحمد".[3]

وما ينبغي ذكره هنا هو أن "سيدي الحاج بلقاسم"خلف ثروة علمية ، منها كتابه المشهور في علم التصوف والمسمى"بمنهاج السالكين".[4]

كما له قصيدة مشهورة سماها قصيدة نستفتح مطلعها:

نستفتـــح بـاســم الله القـــديـــــم الأزلـــــــــي

أعـــوذ بـرب النـاس مـن نزعـــــــة الـوســـــواس

وقصيدته هذه ألفها في التوحيد ومعرفة الواجب والجائز،والمخال،والجود،والبقاء في حق الله تعالى.

وله أعمال خالدة إلى اليوم ، تسبيعه لمولد النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] الدرة الفاخرة ،مخطوط ، خزانة الوليد بن الوليد ،باعبد الله تيمي،ص02.

[2] المصدر نفسه ، الدرة الفاخرة،ص02.

[3] نبذة عن حياة الشيخ الحاج بلقاسم ، بيد عبد المالك الصوفي، بدريان، تيميمون.

[4] نسخة من المخطوط،موجودة بيد عبد المالك الصوفي بدريان

ومن مشاهير العلماء بمنطقة قورارة في هذه الفترة،"سيدي الحاج بو أمحمد الجزولي"وهو من مواليد أولاد سعيد ، ومن العلماء الذين أخذ عنهم "موسى بن مسعود"و "الحاج بلقاسم" وقد أسس زاويته بجازولة عام(1004هـ) كما أنشأ الشيخ زوايا أخرى بمنطقة قورارة ، وهي زاوية بدريان عام (1004) وزاوية بن عيسى ،وفاتيس، وتمصلخت، وقد تخرج على يديه علماء أجلاء نذكر منهم أولاده السبعة ، ومحمد بن عبد العزيز الزاوي ، والحاج لحسن جد شرفاء كالي ، وجنتور، والحاج يحي المنيعي ، ومحمد بن عبد الكريم البداوي ، وعبد الكريم الإنصالحي.[1]

هذا فضلا عما روته لنا الذاكرة الشعبية التواتية من أعلام آخرين كان لهم الفضل و الأثر البارز في نشاط وازدهار الحركة الثقافية والروحية بالإقليم خلال هذه الفترة المدروسة،نذكر منهم "الشيخ سيدي بن عومر" صاحب الزاوية ببودة ، و"الشيخ الميموني" وأمثالهم كثيرون.

تفوق علماء توات وأثر ذلك على تطور الحركة العلمية والثقافية:

تجمع العديد من الروايات التاريخية على أن توات شهدت حركة علمية وثقافية منقطعة النظير خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين17-20م،، حيث حل بها أبو يحي المنياري المتوفى سنة840 هـ، والذي استقر بتمنطيط سنة (815 هـ- 1412 م).[2]

هذا الأخير أسس زاوية عكف من خلالها على التدريس ونشر العلم والمعرفة بينهم ,مما أهله إلى تولي القضاء .[3]

وثمة ثلة من العلماء أيضا نشطت بفضلهم الحركة الثقافية والعلمية منهم الشيخ يحي التدلسي المتوفى سنة(877 هـ-1414 م)[4]،الذي حل بتمنطيط سنة(845 هـ -1441 م)[5] والذي عكف على تحفيظ القرآن ومبادئ اللغة العربية وتدريس الفقه المالكي معتمدا على كبريات مصنفات المذهب كالمدونة ومختصر ابن الحاجب والموطأ

[1] لمزيد من المعلومات حول هذه الشخصية وعن الزاوية يراجع:نبذة عن زاوية بدريان بين الماضي و الحاضر "للأستاذ عبد المالك الصوفي ، شيخ الزاوية البدريانية،ص02.

[2] نسبة إلى بني منيارة وهي قبيلة من العرب معروفة بأرض التلول ينظر(ابن بابا حيدا ,القول البسيط,ص30)

[3] محمد بن عبد الكريم ,درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ,مخطوط بخزانة بن عبد الكبير المطارفة ,اوقروت ,أدرار,ص18-19.

[4] دفين أولاد علي بن موسى بتمنطيط ,ينظر :ابن بابا حيدا , القول البسيط,ص31 .

[5] بكري عبد الحميد , النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ،ط 2 ، 2007 ،ص . 76 وأيضا : محمدبن عبد الكريم ,درة الأقلام ,ورقة 19 .

وغيرها،فازدهرت بذلك الساحة العلمية في عموم البلاد التواتية ,فأجمع أهل تمنطيط على توليته قضاء الجماعة للفصل في الخصومات التي تحصل بينهم ,وقام على ذلك حتى وافته المنية بها سنة 877 هـ .[1]

ومن العلماء الذين دخلوا توات في نهاية القرن 09 هـ الشيخ عبد الله بن أبي بكر العصنوني الذي استقر أولا ببني تامرت [2] سنة(862 هـ- 1458م).

ثم انتقل إلى تمنطيط سنة 863 هـ 1459 / م وتصدر الشيخ للتدريس وتولى خطة القضاء بعد وفاة التدلسي سنة 877 هـ 1472 م [3]

ليخلفه ابن أخيه سالم العصنوني الذي ذاع صيته بعد نازلة اليهود التي تناظر فيها مع الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي دخل توات واستقر بتمنطيط سنة 882 هـ 1477 / م ,وأخذ على علمائها وأعجب بمستواهم العلمي حيث قال:

«...ودخلنا توات فوجدناها ديار علم ومقر أكابر وأعلام فانتفعت بهم وانتفعوا بنا))[4]

وأضفى الشيخ المغيلي الذي كان دائم التجوال نفسا جديا على الحركة العلمية لاسيما السجال العلمي في القضايا ا لمشكلة خاصة فيما يتعلق بقضية وجوب محاربة يهود تمنطيط.

ومن أبرز العلماء الذين استقطبتهم البلاد التواتية الشيخ ميمون بن عمرو بن محمد بن عمر البازي , والذي يعد مؤسس العائلة البكرية بتمنطيط ,التي سوف يكون لها الأثر البالغ في الحركة العلمية في عموم البلاد التواتية خلال القرنين (10-11) الهجريين؛ حيث تصدر علماؤها التدريس وتخرج على أيديهم العديد من العلماء.

ولد الشيخ ميمون بن عمرو بفاس وأخذ عن علمائها كابن غازي وحل بتوات سنة 909 هـ [5],وعاصر القاضي عبد الله العصنوني وصاهره ,و يعد الشيخ ميمون أول من أدخل مختصر خليل إلى توات بعد نازلة أجاب عنها مما يحفظ عن شيخه ابن غازي ولم تلق قبولا من طلبة توات في مجلس العصنوني ,فعاد إلى فاس وجاء بالمختصر فاستحسنه أهل توات وعكفوا على دراسته. [6]

وخلف الشيخ ميمون العديد من الأبناء منهم ابنه أحمد المتوفى (920 هـ 1514 م)وعبد الحميد المتوفى 997هـ 1589 م ,أنجب الشيخ أحمد ابنه أبا محمد المتوفى سنة 1000 هـ 1592 م ,والذي عاصر القاضي سالم بن محمد العصنوني [1]وصاهره , حيث تزوج بابنته فاطمة المتوفاة سنة 999 هـ 1591 / م.[2]

---

[1] أحمد الحمدي ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية في منطقة توات :عصره وأثاره ،رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ،1999 . 2000، ص67 .

[2] تقع بني تامرت ضمن إقليم الآن بلدية تيمي , وتبعد عن مدينة أدرار بـ 7 كلم..

[3] محمد بن عبد الكريم ,درة الأقلام،ورقة 19 .

[4] الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات خلال القرنين 11-14 هـ،مديرية الثقافة لولاية أدرار،2003 ،ص5 .

[5] محمدبن عبد الكريم ،المصدر السابق ، ورقة30.

[6] ينظر ,المصدر نفسه ،محمد بن عبد الكريم ، ورقة32 .

وكانت حصيلة هذا المصاهرة بين العائلتين العالمتين العصنونية والبكرية ,ولادة العالم الجليل الشيخ أمحمد بن أبي محمد ,الذي تصفه كتب التراجم التواتية أنه كان فقيها مقبلا على مصنفات المذهب المالكي دراسة وتدقيقا عالما في القراءات والحساب ,أخذ عن علماء فاس كالعالم أبي العباس المنجور وغيره من علماء الحضرة الفاسية ونتيجة لتقدمه في العلوم عرض عليه قضاء الجماعة التواتية,فاستعفى منه قائلا: "...لأن يحاسبني الله على ألف قنطار أيسر علي من أن يسألني عن قضية فاصلة بين اثنين." [3]

وكان وقتها يعمل تاجرا منتقلا بين توات وبلاد السودان التي كانت وفاته بها سنة1008هـ 1599 / م مخلفا ابنه عبد الكريم الذي يعد رائد الحركةالعلمية في البلاد التواتية خلال القرن ال 11 هـ.

ولد العلامة الشيخ عبد الكريم بن أمحمد في تمنطيط في أواخر القرن العاشر الهجري ,وبحسب ما هو مبسوط في رحلته أنه أخذ القرآن ومبادئ التجويد والحساب عن والده أمحمد بن أبي محمد [4].

ثم ارتحل في طلب العلم لعدة أقطار وأخذ عن العديد من مشاهير العلماء ولقد تبوأ الشيخ عبد الكريم ,بما أخذه عن مشائخه ,مكانة علمية جعلته محل ثناء من معاصريه والمترجمين له ,حيث شهد له الرحالة العياشي بغزارة العلم ولقبه بعالم توات.

كما أثنى عليه صاحب جوهر المعاني فوصفه" بشيخ المشايخ الأعلام وقدوة أئمة الأنام, ورئيس المهرة وإمام البررة ...الجامع بين الحقيقة والشريعة والنص والقياس "[5]،كما نال تقدير واحترام العامة والخاصة ,فانتدب للقضاء فسار بين الناس بالعدل.ولقد انفرد" عالم توات " بغزارة التأليف حيث ألف العديد من المصنفات ,من أهمها على ما ذكر صاحب جوهر المعاني" :غاية الأمل في إعراب الجمل على لامية ابن المجراد" ,"حاشية على مختصر اللقاني على ابن الحاجب "اختصره بأمر شيخه سعيد قدورة الجزائري" , تحفة المجتاز إلى معالم أرض الجحاز "[6] في أدب السفر إلى بيت الله الحرام ومايجب على المعتمر والحاج من المناسك ,وما يصادفه من مزارات".شقائق النعمان في من جاوز المائة بزمان "وذكر فيه المعمرين",سفينة النجاة بأهل المناجاة "وهي قصيدة في التوسل بأولياء الله الصالحين,الرحلة في طلب العلم "[7]وهي رحلة فهرسية ذكر فيها شيوخه الذين أخذ عنهم . وله العديد من المنظومات والقصائد الشعرية.وقد تصدر الشيخ عبد الكريم بن أمحمد للتدريس في زاوية أجداده بتمنطيط,حيث تخرج على يديه العديد من الطلبة من أهمهم ابنه القاضي محمد بن عبد الكريم المتوفى سنة

---

[1] سالم بن محمد العصموني , قاضي توات , توفي 968 هـ .ينظر) :حجي ,موسوعة أعلام المغرب ,ج ,3 ص1140

[2] بكري عبد الحميد ، النبذة ، ص107 .

[3] –بكري عبد الحميد ، النبذة ، ص113 .

[4] عبد الكريم بن أمحمد ,الرحلة في طلب العلم , مخطوط بخزانة أحمد ديدي .تمنطيط , أدرار,ورقة01

[5] محمدبن عبد الكريم , درة الأقلام , ورقة36

[6] توجد نسخة من المخطوط في خزانة أحمد ديدي , تمنطيط.

[7] توجد نسخة من المخطوط في خزانة أحمد ديدي , تمنطيط.

1092هـ , 1681 /وابنه سيد البكري المتوفى سنة 1133 هـ1721 م ,والشيخ محمد بن علي الوقروتي , والشيخ أحمد بن يوسف التنلاني .11هـ في تصدر – واستمرت العائلة البكرية طيلة القرنين11-10هـ، في تصدر القضاء والتدريس وتخريج العلماء الذين أثروا الساحة العلمية بتوات وانتشر الطلبة في مختلف أرجائها وأسسوا زوايا تعليم عكفوا من خلالها على نشر العلم والمعرفة ,ومن أهم هؤلاء العلماء الشيخ أحمد بن يوسف الوانقالي ثم التنلاني الذي أسس زاوية تنلان والتي سوف تتصدر الساحة العلمية خلال نهاية القرن11 هـ وبداية القرن 12هـ.

المدرسة القرآنية وأهم مراحلها التعليمية :

لقد اعتنى الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم القرآن الكريم وأولاه عناية كبيرة منذ بداية الوحي، لكون القرآن الكريم أوسع وأشمل المعارف البشرية على الإطلاق ، واختص بتعليمه الصبيان والصغار ؛وذلك رغبة منه في أن يتلقى هؤلاء الفتية عقائده منذ الصغر ، فتنشأ فيهم محبته وتعلُّمه وتعليمه.

ولتعليم كتاب الله للناشئة وتلقينهم إياه ،كان لابد من إنشاء مدارس وكتاتيب خاصة للقيام بهذا الدور، فكانت الكتاتيب في المغرب الأوسط بشكل عام ، بمثابة المدارس الابتدائية التي يتلقى فيها المتعلم العلوم الأولى والتي غالبا ما تكون حفظ الكتاب . [1]

1/تعريف المدرسة القرآنية أو الكتاتيب القرآنية :

للمدرسة القرآنية تعاريف عدة ، لكنها لا تخرج عن هدف واحد ،ومن تعاريفها : "أنها ذلك المكان الذي يتلقى فيه التلميذ دروسه الأولى و تربيته الأساسية على يد الشيخ " [2].و كان يقوم ببناءها الخواص في غالب الأحيان نظرا لبساطتها ,أو يقوم بعض المعلمين باستأجار بيوت تُتخذُ مكانا للتعليم ، أو تقوم جماعة من الناس ببناء منازل أو غرف قرب المسجد احتسابا لله و طلبا لأجر الآخرة.[3]

وعرف الكُتَّاب ببساطة أثاثه ، كأن يُفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء، فيتحلق عليه التلاميذ حول المعلم، هذا بالإضافة لأدوات أخرى تستعمل في تعليم الصبيان، كالألواح الخشبية ، و أقلام القصب وقطع الصلصال، والدواة المصنوعة من الصمغ و الصوف فضلاً عن المصاحف وبعض المتون.

وُيدعى الكُتَّاب بلغة التواتيين بأقربيش: [4] و هو لفظ زناتي الأصل،و يطلق عليه في بعض المناطق بالمحضرة ، وفي أماكن أخرى بالجامع ،و لا تكاد تخلو منه قرية أو قصر، فعند بلوغ الصبي أربع أو خمس سنوات يلتحق بالكتاب،و يقوم أهل الصبي بدعوة الجيران و الأحباب ، و يوزّعون عليهم التّمر و اللّبن احتفاءً بدخول طفلهم للكُتَّاب ، و يلبس الجديد ، ويتطيب إيذانا بحياة جديدة،ويتخذ لوحا جديدا يكتب فيه الشيخ الحروف الهجائية

---

[1] بلحسن إبراهيم، العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط و الأدنى من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجري رسالة ماجستير ,جامعة تلمسان ,قسم التاريخ ، 2004-2005 ، ص77 .

[2] الأزرق أحمد ,الكتاتيب القرنية في الجزائر ,الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع ,2002 , ص27.

[3] -الونشريسي أحمد بن يحي ، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب، ج2 ،نشر الأوقاف والشؤون الدينية ، المغرب ، 1981، ص156.

[4] أقربيش : هو غرفة بجانب المسجد يؤمها الصبيان لتعليم القرآن الكريم و مبادئ العربية.

(أ ,ب ,ت...). [1]وعندما يقوم بحفظها ، يبدأ له الشيخ بالفاتحة ، ثم المعوذتين و هكذا يتدرج عبر السور القرآنية إلى أن يصل الثمن يستبشرون من سورة آل عمران، فيستبشر أهله به فيقيمون له حفل بهيج يسمى عند أهل توات با"لسلوك "أو" السلكة ,"أما عندما يتم الطالب حفظ الكتاب رجوعا عليه يقام له حفل كبير يدعى حفل "الحفوظ "أو" الختم ,"فتنصب الولائم ,و يلبس الجديد و يتزين كالعريس,و يطوف به الناس حول المقبرة ويستقبل أهله التهاني ,و هذا يدل على حرص التواتيين و حبهم للعلم و القرآن الكريم ,و كانت تفتح هذه الكتاتيب أو المدارس القرآنية أبوابها كل يوم من صلاة الصبح إلى قرب الزوال، ثم تغلق للاستراحة ثم تفتح أبوابها بعد صلاة الظهر إلى اصفرار الشمس، و بعد صلاة المغرب و الفراغ من الحزب اليومي إلى صلاة العشاء ,ففي الفترة الصباحية يكتب الطلبة ألواحهم و يصححها لهم الشيخ، ثم يرتّل لكل طالب ما هو مكتوب في لوحه مرة أو مرتين، حتى يتمرن على قراءة ذلك وحده.

أما الفترة المسائية فإنهم يحفظون ألواحهم و يعرضونها على الشيخ ، و في الفترة اللّيلية يقرأ لهم حزبين من القرآن و بعضا من متون العقيدة و العبادة ، هذا في سائر أيام الأسبوع باستثناء يومي الخميس و الجمعة و كذلك أسبوع المولد النبوي الشريف و أيام العيدين.[2]

ومن العوائد المرتبطة بذلك ذهاب الطلاب و الصبيان للبساتين حيث يجمعون لشيخهم الحطب ، أو العلف وهو ما يسمى عندهم بالتحريرة و التختيم. [3]

حيث يعتبر متن ابن عاشر و الأوجلي و العبقري و ملحة الإعراب ، من أهم و أبرز المتون التي يعتمد عليها الشيوخ في تدريس تلاميذهم، ثم يتدرجون بهم من الأسهل إلى الأصعب، سواء في الفقه، أو العقيدة، أو النحو ...الخ.

فبعد أن يكون قد وعى التلميذ ابن عاشر، ينتقل به معلّمه إلى رسالة ابن زيد القيرواني، ثم بعد ذلك إلى مختصر خليل، أما بالنسبة للنحو فمن ابن آجروم إلى ابن مالك فلامية الأفعال و هكذا دواليك.[4] وقد أشار ابن خلدون إلى طريقة التعليم في الكتاب في مقدمته قائلا :"...فأما أهل المغرب فمذهبهم في الوالدين الاقتصار على تعليم القرآن ... لايخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث، و لا من فقه و لا من شعر، و لا من كلام العرب ,إلى أن يحدق فيه أو ينقطع دونه ,فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة ,وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب و من تبعهم من قرى البربر ..."[5]

---

[1] ينظر :سحنون بن محمد ,كتاب أداب المعلمين ,تحقيق محمد عبد المولى ،ط 2 ،الجزائر،الشركة الوطنية، –للنشر و التوزيع ، 1981، ص80-81 .

[2] بلعالم محمد باي ,أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة ,الملتقي الوطني الأول للزوايا أدرار، 2000 ، ص06.

[3] الصديق حاج أحمد ,المرجع السابق ،ص47 .

[4] **المرجع نفسه، ص48.**

[5] ابن خلدون ,المقدمة ,ط 6، بيروت ,دار الفكر للطباعة و النشر2004 , ص165

أما الزوايا فلم تظهر كمؤسسة ذات نظام تعليمي في المشرق إلا مع مطلع القرن 5 هـ / 11م ؛ أما بلاد المغرب فقد كان النشاط التعليمي ينحصر في الكتاتيب و المساجد ,و ظل هذا النظام قائما في بلاد المغرب والأندلس دون تنظيم رسمي إلى القرن 7هـ / 13م غير أن بوادرها الأولى تعود إلى القرن 6هـ/ 12م

أما فيما يخص تلمسان والتي كانت تعتبر حاضرة الدولة الزيانية آنداك ، فقد ظهر فيها ابتداءا من العقد الأول من القرن 8هـ/14م ، فتأخر وجودها عن المشرق بنحو قرنين من الزمن ,و عن إفريقيا و المغرب الأقصى بنحو نصف قرن [1] ؛ أما فيما يخص إقليم توات فلم يظهر فيه هذا النظام إلا في العصر الحديث,حيث كانت الكتاتيب تسمى المدارس القرآنية.

[1] فيلالي عبد العزيز ,تلمسان في العهد الزياني، ج2 ، الجزائر ،موفم للنشر و التوزيع ،2006 ،ص 324.

تعريف الزاوية :

1/ لغة:

الزوايا مفردها زاوية، وهي مشتقّة من الفعل "انزوى، ينزوي" بمعنى اتخذ ركنا، كما أنها مأخوذة من فعل "زوى" و "أزوى" بمعنى ابتعد وانعزل، كما في كتب اللغة سميت كذلك؛ لأن اللذان فكّروا في بنائها أول مرة هم من المتصوفة والمرابطين، اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكون اللذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية،ويناسبان جو الذكر والعبادة، وهي من الوظائف الروحية التي من أجلها وُجدت.[1]

-وفِعْل زَوَا الشَّيءَ يَزْوِيهِ زَياً، أي جَمَعَهُ وقَبَضَهُ وفي الحديث "زَوَيْتُ في الأرض فأُرِيتُ مَشَارِقَهَا ومَغَارِبَهَا"، وزَوَى ما بِين عَيْنَهُ أي جَمَعَهُ.

وقال الأعشى:

يـَزِيـدُ بَعْضُ لطَـرَف عَيْنِي كَأَنَّمَـا زَوَى عِيْنَـاهُ عَلَـى الَمعـــاجِمِ.

والزاوية من البيت ركنه؛ لأنها جمعت قطرا منه، أي جمع زاوية،[2] والزاوية في الأصل ركن البناء، كانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي، ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى، ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في المشرق، واكتسب مصطلح الزاوية تغييرا في المفهوم منذ العصور الوسطى في العالم الإسلاميّ وتطورت من الدير إلى الخانقات، التي أصبحت تطلق بصفة خاصة من طرف الفرس على المنشآت الصوفية عند المسلمين.

والزاوية في شمال إفريقيا أكثر شمولا، إذ تطلق على البناء، أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني، وهي تشبه الدير أو المدرسة، وحسب محمد نسيب يقول دوماس : ((إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ومجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا في العصور الوسطى الدير)).[3]

والزاوية عند الشيخ محمد باي بلعالم: من فعل زَوَى أي جَمَعَ، لأنَّ فيها تتجمع الصفوف، والفقراء، وطلبة العلم، ويجمع فيها المال، بطرق مشروعة، قصد تمويلها، وتسيير نظامها.[4]

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها ، بيروت ،2002 ، ص301.

[2] بحيدي حسان و محمد عبد القادر، الزوايا و دورها في حفظ المخطوطات، علم المكتبات و الوثائق، بإشراف: أصحى محمد، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران 2000- 2001م، ص04.

[3] محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، الجزائر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر العربي بوزريعة، ص27.

[4] محمد باي بلعالم: أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار، أيام 1، 2، 3 ماي 2000م، ص01.

والزاوية مؤسسة دينية إسلامية، ذات طبيعة اجتماعية روحية، وهي تختلف حسب وظائفها ونشاطها.[1] كما عرّفت الزوايا على أنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية، يجتمع فيها المريدون لتلقي الأوراد والذكر، وتتخذ فيها مأوى لطلبة القرآن، والعلم والزوار ، الذين يقصدونها للاستفتاء، و الصلح بين المتخاصمين،وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من القرن العاشر الهجري، كما كان لها حضورا اجتماعيا بارزا.

ويقول بن مرزوق في كلامه عن الزاوية في زمانه :((من الواضح أن الزاوية عندنا في المغرب تأوي المتجولين، وتطعم المسافرين)).

كما خلّفت الزاوية نظام الرباط، وأصبحت هي المجال الحيوي لتكوين المتصوفة، وتربية النفس بمنهج فكري وعقائدي خاص بكل طائفة أو طريقة دينية، وهي تعد مكانا للعبادة والزهد وتلقي الأوراد وللضيافة.

أما عن أهل توات، فتعرف الزاوية عندهم على أنها مسجد خاص بطائفة دينية من الصوفية، أو ضريح لأحد الأولياء الصالحين، تتصل به غالبا مقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة، أو أقارب الولي الصالح.[2]

وفي تعريف آخر للتواتيين: يقصد بها تلك الأوقاف الجارية التي يسبلها شخص ما في حياته، وتبقى قائمة بعد وفاته من خلال نص موثّق تحدد فيه طبيعتها، وقيمتها لينتفع بها عامة الناس، ويشرف عليها صاحبها خلال حياته وبعد موته، يتعاقب عليها ورثته أو المقدمين للطريقة أو للزاوية.

وما يميز الزاوية أنها أهم ركيزة للتصوف وانتشاره، ولصياغة منهجية حركية تهتم بعدة أمور تعجز عنها الدولة، فهي خلية اجتماعية يرتادها الأهلون لقضاء حوائجهم، كما أنها مكتفية بذاتها من جميع النواحي الاقتصادية، ويأم الشباب للزاوية باعتبارها جامعة عليا، يتلقى فيها الدروس الشرعية على أيدي كبار العلماء والمشايخ للزاوية، وإلى جانب ذلك كانت الزاوية تغرس في نفوس الشباب روح الجهاد، لذلك كانت تهتم بعنصر التدريب العسكري.[3]

وقد نظم الشيخ باي بالعالم هذا في أبيات يقول فيها :[4]

أَمَّا الزَّوَايَا فَهِيَّ رُكْنٌ يُبْنَى كَدِيرٍ أَوْ صُمْعَةٍ فِي المِنْى

وَفِي شَمَالِ القَارَّةِ السَّمْرَاءِ يَنْمَى لِمَا خُصَّ بِالأَوْلِيَاءِ

وَقِيلَ اسْمٌ لِبِنَاءٍ قَدْ جَمَعَ مَدْرَسَةً وَ غُرَف لَهَا تَبَعْ

فَيَجِدُ الطَّالِبُ فِيهَا مَثْوَى وَهِيَّ للضُّيُوفِ أَيْضًا مَأْوَى

[1] محمد نسيب، المرجع السابق، ص31.

[2] محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص02.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص302.

[4] عبد المجيد قدي ، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة ، دراسة تاريخية ثقافية واجتماعية ، د ط ، د ت ، ص 204

فَهِيَّ عَلَى الجُمْلَةِ دَارُ الدِّينِ وَمَنْزِلٌ لِلضِّيفِ دُونَ مِينِ

وَهِيَّ فِي الشَّرقِ تُسَمَّى بِالرِّبَاطِ وَكُلُّ مَنْشَا يُعَدُّ لِلنَّشَاطِ

وَعُرِفَتْ فِي صَدْرِ ثَامِنِ القُرُون بِأَنَّهَا المسْجِدُ وَالحِرْزُ المصُونِ

فِيهَا المَرَافِقُ لِكُلِّ طَالِبٍ وَهِيَّ الحِمَايَةُ لِكُلِّ هَارِبٍ

فَهِيَّ دَارُ الصُّلحِ والملائَمَة وَهِيَّ دَارُ الخَيْرِ وَالمسَالَمَةِ

ومن خلال التعاريف السابقة الذكر، نلاحظ أن هناك تقارب واضح في تعريف كل واحد منها، وهذه التعاريف بدورها منبثقة من أصل واحد، ألا وهو الأسس العربية الإسلامية إن لم نقل عن اعتبارها مسيحية المنشأ، لكن الزاوية عند التواتيين كانت أكثر تجليا، وذلك من خلال عدّة تعاريف سموها بأنفسهم، واتخذوا من مبادئ الإسلام والعقيدة الصحيحة منهجا لهم في وضعها.

وكانت الزاوية في توات عبارة عن أبنية صغيرة منفصلة، موزعة في جهات مختلفة عن المدن والقرى والقصور التواتية في شكل (مسجد صغير)، يقيم فيه المصلون الصلوات الخمس، ويتعبدون فيه، ويعقدون به حلقات تدريسية في علوم الدين، وما يتعلق بها من علوم عقلية ومنطقية ولغوية.

نشأة الزوايا وانتشارها:

يذهب الكثير من الباحثين والمؤرخين إلى أن الزاوية كانت في الأصل رباط تحوَّل مع مرور الزمن لزاوية، وقد اكتظت تلك الرباطات بالنخبة من أبناء المسلمين، وأصبحت ابتداء من القرن الرابع الهجري تعرف تحولا كبيرا، فلم تعد مهمتها تقتصر على العبادة والجهاد كما كانت فيما مضى، بل أصبحت مؤسسة تعليمية يقصدها العلماء للتدريس بها وتأليف الكتب، والرسائل القيمة في مختلف العلوم والمعارف، أي منبع ومنهل فكري وديني قائم بذاته وبعد انقضاء الجهاد تحول بعض تلك الرباطات إلى زوايا وغادرها حينئذ بعض المتصوفة لإنشاء مراكز شبيهة بها قصد نشر العلم والمعرفة، ومحاربة الجهل وإيواء المرابطين المتفرغين للعبادة، لتكون مبعثا لأنوار الشريعة والطريقة، فكان لهم ذلك كما أرادوا، ومن بين الأسباب التي أوحت بفكرة إنشاء الزاوية، رغبة الشيخ الصوفي المربي في الاجتماع بمريديه وتلاميذه وهو ما لا يتسنى له في الرباط، حيث توجد مختلف شرائح المجتمع.[1]

3/ نشأتها بالمشرق وانتشارها بالمغرب:

يذكر المؤرخون أن بعض الخلفاء المسلمين الأوائل قد بنوا للمتصوفة بيوتا ملاصقة للمساجد خصصت للذكر والعبادة، والاعتكاف والانقطاع والتأمل والتفكير والرياضة الروحية، وأطلقوا على تلك البيوت اسم "الخنقاء" وهي

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، 304.

التي تعرف عندنا في المغرب "الزاوية" وقد كثر إقبال الناس على تلك البيوت، وعرفت بمرور الزمن تطورا كبيرا فانفصلت عن المساجد وأصبحت قائمة بذاتها تستقبل الطلاب وتقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والتوحيد والعلوم اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة، كما تقدم للطلبة الطعام وتوفر لهم الإقامة مجانا كما هو الحال عندنا في المنطقة.

وما أن جاء القرن الثامن عشر الميلادي حتى عرفت الزوايا انتشارا أوسع من ذي قبل، وأصبحت مؤسسات تربوية وتعليمية، تسهر على تربية المريدين وتعليمهم، كما تعمل على نشر التعليم العربي الإسلامي الصحيح بين الجماهير، وبث مكارم الأخلاق ومحاسنها، ومحاربة الجهل والأمية والآفات الاجتماعية التي كانت السبب المباشر في ضعف المسلمين وتناحرهم وانحطاطهم،[1] وابتداء من القرن الرابع الهجري وفي بعض الروايات، يذكر العلامة الجزائري "أبو عبد الله" في مقام كتبه عن الموضوع أن الملك الموحدي يعقوب بن المنصور الذي عرف بعلمه ودينه وسياسته بنى زاوية بدار الضيوف كتلك التي أسسها الملك المريني أبو عنان خارج مدينة سلا،[2] وقد تحدث عنها الرحالة المغربي ابن بطوطة والتي عرفت بزاوية "شالة"، وقد زارها لسان الدين بن الخطيب، كما نجد لفظ الزاوية قد ذكر في ترجمة للعلامة أبو الفضل قاسم ابن محمد القوشي القرطبي المتوفى سنة 661هـ ما يؤكد وجودها في ذلك التاريخ في بجاية.[3]

وتطورت وتنظمت أيام ملوك الدولة المرينية الذين عرفوا بحبهم للعلم والعمل على نشره وتشجيع العلماء وتقربهم منهم، وتطورهم الدائم في مجالسهم.

وبحلول القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ازداد عدد الزوايا خصوصا في المغرب الأقصى الذي أصبح فيه عددها يوازي عدد المساجد، على غرار الجزائر أيضا ازدادت على مر السنين وعرفت انتشارا واضحا وذلك راجع لعدة أسباب منها:

-كثرة زوايا المرابطين في المغرب الأقصى.

-حجاج ورحالة المغرب الذين كانوا يعبرون الجزائر ويغذّون فكرة المرابطين وينشرون مبادئ زواياهم وشيوخهم.[4]

---

[1] محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص03.

[2] أبو عبد الله الأنصاري: فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، د-ت، المكتبة الوطنية القديمة تحت رقم 44201، ص127.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص328-330.

[4] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص 303-305.

الزوايا في إقليم توات:

إن المتتبع لتاريخ توات الثقافي والعلمي والفكري يلحظ، وعن كثب أنه كان غنيا بمراكز إشعاعية ثقافية، وكان لاستثمارها دور هام في نشر الحركة العلمية ، وهذا ما يجعلنا نتعرض لدراسة هذا المرفق العلمي المتمثل في الزاوية، واضعين نصب أعيننا الدور الفعال الذي كان يؤديه في مختلف المجالات الحياتية ، انطلاقا من تركيبته المتميزة، وكيانه المنظّم، وسنقف على ضوء ذلك بتعريف الزاوية لغة واصطلاحا، ومراحل نشأتها وتطورها وأهم فروعها والزوايا المتواجدة بإقليم توات .

4/ نشأتها وانتشارها بإقليم توات:

أما بتوات فقد نشأت الزوايا على يد رجال عرفوا بالعلم والتقوى والصلاح، والدارس لتاريخها في المنطقة ونشاطها بالإقليم يجده عريق عراقة الإقليم نفسه.

فتاريخ الزوايا يرجع إلى تاريخ نشأة المنطقة التواتية بمناطقها الثلاث (تيدكلت-توات- قورارة)، والباحث عن تاريخ نشأة الزوايا سيجد أول نشأتها في تاريخ نشأة توات فتوات هي الزاوية والزاوية هي توات، والأدلة على ذلك كثيرة ويتجلى في أن اسم الزاوية قد أطلق على الكثير من قرى البلديات، وهذا أكبر دليل على العناية التي كان يوليها سلفنا الصالح لهذه المؤسسة، ومثال ذلك:

-1زاوية حينون ببلدية أولف التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى دخول الإسلام للمنطقة وقد أسس مسجدها في القرن الثاني للهجرة سنة 164هجرية.

-2زاوية الشيخ أبي الأنوار المعروفة بزاوية مولاي هيبة ببلدية تمقطن.

-3زاوية سيدي سليمان بن علي التي ظهرت في بداية القرن السابع الهجري.

-4زاوية الشيخ مولاي عبد الله الرقاني ببلدية رقان.

-5زاوية كنتة التي أسسها السيد محمد الكنتي في بلدية زاوية كنتة.

-6زاوية الشيخ المجاهد الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي بزاوية كنتة.

-7زاوية سيدي بلقاسم بمنطقة قورارة بتيميمون.

-8زاوية الدباغ بدائرة تيميمون.

وغيرها من الزوايا مع أن الزوايا في غير هذه القرى موجودة منها زاويا العلم والقرآن، وزوايا الإطعام والإصلاح.[1]

وهذا أكبر دليل على الأهمية التي تكتسبها الزاوية كوحدة أساسية ضمن البنية الاجتماعية لإقليم توات، وترجع نشأة الزاوية في الإقليم إلى المرحلة الأولى لدخول الإسلام، وبدايات انتشاره في أنحاء الصحراء الإفريقية

[1] محمد باي بلعالم، الرحلة العلية لمنطقة توات، ج1، الجزائر، دار هومة، 2005، ص ص319-320.

الكبرى.

وهذا يعود إلى انتشار الإسلام في تلك المناطق عن طريق رجال الطرق الصوفية والفقهاء والتجار وقوافل الحجيج الذين كان لهم دورا رئيسيا في تثبيت دعائم الإسلام في معظم مناطق إفريقيا، وهذا الأمر ينطبق تماما على علماء توات ورجال الدين فيها الذين اهتموا ببنائها، وقد تطورت مابين القرن التاسع الهجري والخامس عشر ميلادي، وأصبحت تدعوا إلى الجهاد وأعمال الصلح والتكافل الاجتماعي،[1] كما أن عددها أصبح يقارب دائما عدد المساجد أو يفوقها.

5/ أنواع الزوايا ومميزاتها بتوات:

دأب الباحثون في موضوع الزوايا وتحدثهم عن أنواعها على إبراز مختلف الصور التي تعرفها فيستفيضون في حقيقتها، وينعتون بعضها "بالخلوتية" والبعض الآخر بغير ذلك، وعلى غرار هذا المنطلق نستطيع القول أن الزوايا بمنطقة توات تنقسم إلى قسمين زوايا حسب النشأة، وزوايا حسب الوظيفة.

أ- زوايا حسب النشأة: تنقسم الزوايا حسب النشأة إلى فرعين هما:

الفرع الأول :

زوايا تم بناؤها على أرض اشتريت من طرف مؤسس الزاوية خارج القصر أو القرية،كما هو الحال بزاوية سيدي البكري التي بنيت قرب مدينة تمنطيط،[2] وزاوية تنيلان كذلك التي أسست في سنة (1058هـ/1613م)، وبعد أن غادر الحاج سيدي احمد بن يوسف قصر أولاد اونقال في تيمي، واتجه إلى تنيلان لبناء زاويته هناك، وكان مشهورا في توات "برزق الله الواسع" بعلمه وفضله وقد كتب تاريخا مطولا عن إقليم توات وتوفي سنة 1078هـ "بتنيلان"[3]،وقد كتبت منه ثمان نسخ لم يعثر عليها، ويظهر أن أحدها قد نقل من أولف إلى السودان، حسب "الكامانما ماركات" صاحب كتاب "الواحات الصحراوية" حيث أدرج نحو ورقة من الكتب عثر عليها في مخطوط آخر، وهذا النوع يمثل الأغلبية.

[1] عبد الله عباس، المرجع السابق، ص ص78-80.

[2] عبد الغني العزواي، عبد الحليم بولغيتي، التربية النظامية و الغير نظامية، مقارنة بين ثانوية وزاوية، تخصص علوم التربية، بإشراف بوفلجة غيات، كلية علم النفس جامعة السانية، وهران، 2005/2004م، ص49.

[3] تينلان، مدينة تقع شمال مدينة ادرار، تبعد عن مقر الولاية بـ02 كلم، تأسست سنة 1078هـ. الحاج احمد الصديق، المرجع السابق، ص85.

الفرع الثاني:

هي زوايا تبقى داخل القصر، حيث تكون أملاكها داخله، مثل زاوية "زاجلو".[1]شمال زاوية كنتة،[2] التي أسسها حسب المصادر الشيخ سيدي البكري الذي درس بأوقروت على يد الشيخ سيدي علي النحوي الأوقروتي، وأسس زاويته المشهورة بزاجلو، توفي سنة1118هـ[3].

ب– زوايا حسب الوظيفة: وتقسم كذلك الزوايا حسب الوظيفة إلى ثلاثة فروع وهي:

الفرع الأول:

وتتمثل في زوايا العلم ووظيفتها تعليم القرآن الكريم للأطفال بمختلف الأعمار وتكون عادة بقرب المسجد، وهي عبارة عن مجموعة من الأبنية في سائر القصور التواتية، ويطلق عليها أسماء مختلف كـ"الجامع" بتوات، و"الأقربيش "بتيديكلت و"المحضرة" بتينجورارين، وقد لعبت هذه الزوايا دورا بارزا في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية واللغوية، وهي المتمثلة في القائمة التالية حسب إحصائيات مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية ادرار:[4]

1زاوية الشيخ سيدي الحاج محمد بلكبير لمقدمها الشيخ عبد الله بلكبير بأدرار.
2.زاوية الشيخ مولاي التوهامي بأوقديم لصاحبها الشيخ التوهامي غيتاوي بأدرار.
3.زاوية جامع الجيلالي للشيخ بن إبراهيم الحاج سالم بأدرار.
4.زاوية أدغا لحماوي عبد القادر بأدرار.
5.زاوية المهدية للشيخ عبد العزيز سيدي أعمر بتيمي أدرار.
6.زاوية الشيخ الحاج عبد القادر بكراوي بنومناس بتمنطيط أدرار.
7.زاوية الشيخ الحاج عبد الكبير بلكبير ببودة أدرار.
8.زاوية سيدي أحمد ديدي للشيخ أحمد الحاج بكراوي بتمنطيط.
9.زاوية تسفاوت للشيخ بالحبيب الحبيب بفنوغيل.

---

[1] أحد قصور توات يقع جنوب ولاية ادرار يبعد عن مقر الولاية بـ70 كلم وهي تابعة إداريا لبلدية زاوية كنتة، انظر المرجع السابق ، ص126

[2] حوتية محمد الصالح، توات الموقع الجغرافي والأهمية التاريخية ،الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين توات والمغرب الإسلامي،أدرار ، 2009 ، ص153

[3] الحاج احمد الصديق، المرجع السابق، ص126.

[4] محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج2، ص21.

10. زاوية زاجلو للشيخ محمد الحاج محمد العلامي بزاوية كنتة.
11. زاوية الشيخ الحاج لحسن للشيح الحاج الحسان الشيخ بأنزجمير.
12. الزاوية الكنتية للشيخ الحاج أمحمد الكنتي بزاوية كنتة.
13. زاوية الشيخ الدباغي بن علي للشيخ الحاج عبد الكريم الدباغي برقان.
14. زاوية الطاهري للشيخ مولاي عبد الله الطاهري بسالي رقان.
15. زاوية باحو للشيخ الحبيب عبد الكريم بسالي رقان.
16. زاوية الشيخ حلوات سلامي عبد القادر ببرج باجي مختار رقان.
17. زاوية الشيخ محمد باي بلعالم بأولف.
18. زاوية بوقندي للشيخ محمد بوقندي بتسابيت أدرار.
19. زاوية تنقلين للشيخ اوكادوا الصالح بأوقروت.
20. زاوية الشيخ بكاري محمد ببني مهلال بتيميمون.
21. زاوية سيدي بوغرارة للشيخ أحمد خليلي بتيميمون.
22. زاوية الحاج محمد الدباغي للشيخ الحاج محمد الدباغي بتنركوك.

وأسماء الرجال المذكورين أمام كل زاوية هم المشرفون على الزاوية والمسيرون لها. [1]

الفرع الثاني:

وتتمثل في زوايا التربية وهي مجموعة من الزوايا التي أسسها رجال التصوف مع بداية القرن الثامن الهجري كأماكن للعبادة والتربية والتعليم، باعتبار أن التصوف علم الباطن دون إغفال الجانب الظاهري في الشريعة بل أقام الصوفية علم التصوف أو العلم الديني كما يسمونه على أسس علمية،وأخلاقية وهذا ما يتجلى في مجموعة المخطوطات التي تركها الشيخ المختار الكنتي في جميع الزوايا التي أسسها ويسكنونها، وأيضا من أصل أولاد إسماعيل من الذين يسكنون أزواد، وتعرف هذه الزاوية بتبعيتها للرئيس الديني للقبيلة وهو علواتة الذي جعل منها مكان إقامة في عدة مناسبات، أما المقدم وهو في الوقت نفسه المنفق على الزاوية، فقد كان مولاي إسماعيل شيخا ذا نفوذا، وعلاقته مع الإخوان من أتباع الطريقة القادرية البكائية، وكان أحد زعمائها الرئيسيين نظرا لتقدمه في السن، خلفه أخوه مولاي عبد المالك الذي ولد سنة 1860م، ومن الشخصيات الهامة في الزاوية الحاج السالم[2].

[1] محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص17.

[2] محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج1، ص401.

الفرع الثالث:

وتتمثل في زوايا الإطعام والإيواء بحيث تقوم بهذه الوظيفة الزوايا بجميع أنواعها فتستقبل الضيوف والزوار وتوفر لهم الأكل والإيواء طيلة إقامتهم، وشعارها في ذلك قول الله تعالى:﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً ﴾سورة الإنسان الآية 09.

وهذه الوظيفة عظيمة الشأن بالنسبة للزوايا المشهورة لما ينتج عن ذلك من نفقات يومية، بحيث لا يمر يوم على الزاوية إلا وتستقبل فيه عدد معتبرا من الزوار يزيد وينقص بحسب المكانة التي تتبوؤها الزاوية وشيخها. [1]

6/ تنظيم وتسيير الزوايا في إقليم توات:

لتحديد الصورة الدقيقة لهذا الهيكل يقتضي الأمر تقسيمه إلى جانبين اثنين يمثلان بتكاملهما الهيكل التنظيمي لكل زاوية وهما: الجانب البشري والجانب المادي.

– المؤسسات البشرية:

إذا راجعنا دور هذه الزوايا في مجال مؤسساتها البشرية نجدها تتمثل فيما يلي:

أ/– شيخ الزاوية: وهو يمثل منصب مهم في هرم الزاوية، بحيث يتبوأ القمة باعتبار الدور المسند إليه، فالفضل يرجع إليه في إنشاء الزاوية أو في تحمل رسالتها أو المحافظة عليها إن كان ورثها ممن أنشأها قبله.

وتبوء الصدارة في هرم الزاوية يقتضي أن يكون شيخها فقيها عالما بجميع الفنون التي تُعَلّمُ في هذه الزاوية حافظا للقرآن الكريم، لأنه يمثل بحق محور كل النشاطات التي تمارسها الزاوية ومن ثمة فإن صلاحياته متعددة وتشمل جونب مختلفة من حياة الزاوية نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

–التدريس.

[1] أحميدة بن زيطة، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، الجزائر، وزارة الثقافة، مديرة الثقافة لولاية أدرار، أيام:1، 2، 3ماي 2000م، ص17.

-السهر على حسن سير الزاوية.

-النظر في النفقات المتعلقة بإيواء الطلبة وتغذيتهم.

-الإمامة في الصلوات...[1]

استقبال الضيوف والزوار والاعتناء بهم.

-النظر في طلبات التحاق التلاميذ الجدد بالزاوية.

ب/- هيئة التدريس: ويقصد بهذه الهيئة سلك المدرسين الذين يعينون من طرف شيخ الزاوية في مجال التدريس، وتتكون هذه الهيئة في البداية من شخص واحد ثم سرعان ما تتوسع، بحيث يكون عدده مناسبا مع عدد التلاميذ الذين ينتسبون إلى المدرسة، وتتكون هذه الهيئة عادة من الطلبة الأوائل للمدرسة، والذين وصلوا إلى أقصى مرحلة من التحصيل ومنحهم الشيخ إجازة التدريس، كما يمكن أن ينضم إليها مدرسون آخرون يوظفهم الشيخ، أو بطلب تعيينهم عنده للقيام بعمل التدريس باعتبار أن المهمة الأساسية لهذه الهيئة هي مساعدة الشيخ في تعليم القرآن الكريم والمتن الأولى في الفنون المختلفة للطلبة المبتدئين.
وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن تنصيب شيخ الزاوية لهذه الهيئة لا يفهم منه أنها تتكلف بالتدريس بدله، بل مهمتها هي مساعدة الشيخ في تدريس المبتدئين وإلحاقهم بالمستوى الأعلى الذي يؤهلهم لتلقي العلم مباشرة عن الشيخ نفسه، وهذا يعني أن شيوخ الزاوية في مناطق توات يتميزون بأنهم علماء يقومون بالتدريس بأنفسهم ولا يلجأون إلى إنشاء هيئة للتدريس، إلا عندما تتوسع المدرسة، ويزداد عدد تلاميذها، وتتباين مستوياتهم وهذا ما يجعلنا نقر بأنه لا يوجد شيخ لزاوية علمية غير مؤهل للتدريس ويقتصر دوره على الإشراف الروحي للزاوية كما هو موجود في بعض الزوايا في مناطق أخرى.[2]

ج/- جماعة القصر و أعيانه:

وهي هيئة تتكون من سكان البلدة الميسورين والمرتبطين عادة بالزاوية وشيخها ويظهر دور هذه الهيئة في البلدة التي ليس فيها شيخ زاوية تتجسد فيه وحدة القيادة فتتولى هذه الجماعة جزءا من مهام الشيخ لاسيما

[1] محمد السالم نواري، المدارس القرآنية و آثارها في التعليم المدرسي بمنطقة توات خلال القرن 14هـ، مدرسة الشيخ محمد بلكبير نموذجا، مذكرة ليسانس، قسم اللغة العربية و آدابها بإشراف الأستاذ احمد الأمين كلية الآداب و اللغات، جامعة الجزائر 2004/2003م، ص67.

[2] أحميدة بن زيطة، المرجع السابق، ص05.

في مجال استقبال الضيوف والزوار، ومساعدة الفقراء والمساكين وابن السبيل، عن طريق عمل جماعي تنظمه الزاوية.[1]

د/– هيئة الخدمات: وتتكون هذه الهيئة إما من أشخاص يتطوعون لخدمة الزاوية وضيوفها وتلاميذها، أو يعملون مقابل ما اتفقوا عليه مع شيخ الزاوية، بحيث يكثر عددهم أو يقل حسب حجم الزاوية، كما يعملون بالتناوب حسب البرنامج المعمول به الذي يحدده لهم شيخ الزاوية.[2]

أما قديما فكانت للزوايا جماعة من الخدم يعرفون بالعبيد أو الخمّاسة، ويعتبرون من أملاك الزاوية، يعملون بها أو بالأراضي التابعة لها، وتعتبر هي مسكنهم وهم جزءا منها لا يبتعدون عنها طيلة حياتهم، إلا إذا سرحوا منها اضطرارا، وأحيانا نجد حتى أهلهم وذريتهم الذين يرثون الخدمة في الزاوية أباً عن جد.

هـ/– لجنة المسجد: وهي هيئة حديثة العهد بالنسبة للمؤسسات البشرية التي تتكون منها الزاوية، ذلك أن لجنة المسجد يحكم نشاطها القانون الخاص بتنظيم الجمعيات، وصلاحيات هذه اللجنة تنحصر أساسا في النظر في حالة المسجد من حيث الصيانة والتأثيث.

وتنبثق لجنة المسجد عن جمعية عامة تضم كافة المصلين بالمسجد لذلك يلاحظ أن إنشاءها لا يكون عادة إلا في المساجد التي يؤمها مصلون آخرون غير المنتمين نظاميا للزاوية.[3]

ومع هذا فإنه ينبغي أن نشير هنا إلى انه وبالرغم من الصلاحيات الواسعة لهذه اللجان في القانون الخاص بها فإنها بالنسبة للمساجد التابعة للزوايا ظلت تعمل تحت الإشراف المباشر لشيخ الزاوية، وجعلت من نفسها أداة مكملة للدور الذي تقوم به الزاوية في الاعتناء بالمسجد الذي يمثل هيكلا أساسيا من هياكلها.[4]

ويبقى أن نقول إن تكوين هذه الهيئة بمسجد الزاوية لا يتم إلا بالموافقة المطلقة لشيخها.

7/ **الهيكل المادي للزاوية:** بعد أن وقفنا على المؤسسات البشرية التي تميز تكوين الزوايا بمناطق توات، نتطرق الآن إلى سرد الهياكل المادية التي تطبعها، والجدير بالذكر في هذا المجال أن الزاوية بشكلها العام تمثل جزء من تصميم القرية التي تؤويها، فهي عادة تنشأ على مشارفها والقصد من ذلك توفير ما أمكن من الجو المناسب لطلبة العلم بإبعادهم عن ضوضاء القرية أو المدينة، غير انه ونتيجة تطور العمران الذي تشهده مدننا وقرانا أصبحت بعض الزوايا اليوم وكأنها بنيت داخل القرية أو المدينة فأحاطت بها جميع مرافقها الأساسية.

---

[1] المرجع نفسه ،ص10.

[2] أحميدة بن زيطة، المرجع السابق ، ص06.

[3] المرجع نفسه ،ص05.

[4] المرجع نفسه ،ص07.

وبالرغم من ذلك فإنها ما زالت محافظة على دورها وفق ما تؤديه هياكلها المادية المتمثلة على الخصوص في:

أ.مسكن الشيخ: وهو يسبق كل هيكل يميز الزاوية، ذلك أنه يتوجب عليه الاستقرار للتفرغ للدور الذي ألزم نفسه به، ولا يتأتى له ذلك إلا بإنشاء منزل خاص يعد النواة الأولى للمرافق الأخرى التي ستعرف الوجود بتطور المؤسسات البشرية للزاوية.[1]

ب.المسجد: دور المسجد هام جدا، وتوضيح ذلك يعد من نافلة القول، فهو في بداية إنشاء الزاوية مسجد يحتضن جميع الطلبة، ويظل كذلك إلى أن تتوسع مرافق الزاوية، فيقتصر دوره حينئذ على أداء الصلوات المفروضة وإقامة الشعائر الدينية التي تتطلب حضور جمع كبير من الناس ثم تنتقل المهام التي كانت تؤدي فيه في البداية إلى المرافق الجديدة للزاوية كالتدريس مثلا. [2]

ج.حجرات الدراسة: تضم زوايا مناطق توات عددا من الحجرات الخاصة بالدراسة والتي يزيد عددها بازدياد عدد المتعلمين بها، ووظيفة هذه الحجرات هي احتضان أفواج التلاميذ الذين يتوزعون عليها حسب مستوياتهم، ويتكفل بهم مدرسون يشرفون على تعليمهم الأول، سواء في حفظ القرآن أو استظهار المتون المتعلقة باللغة والفقه، ويتولى شيخ الزاوية تحديد المكان الذي يلقي فيه دروسه ومحاضراته بين هذه الحجرات، ونلفت الانتباه هنا إلى أن حجرات الدراسة بزوايا المنطقة ما زالت في معظمها خالية من التجهيز العصري الذي تعرفه حجرات الدراسة بالمدارس النظامية.

د.المرافق الداخلية: تسعى كل زاوية إلى تخصيص مرافق للداخلية التي يأوي إليها التلاميذ في الساعات القليلة من الراحة.

وتضم هذه المرافق على وجه الخصوص بيوتا للنوم، يختلف عددها وحجمها وطريقة هندستها من زاوية إلى أخرى، غير أن ما يميز جميعها هو توفرها على التهوية الضرورية خاصة وأن فصل الصيف هو الفصل الغالب في المنطقة.

ولقد تطورت هذه المرافق عما كانت عليه في العصور الماضية وتعددت، بحيث أصبحت تزود بالمكيفات التي ترطب الجو والمعدات الضرورية للحياة العصرية، وتشمل على مرافق إضافية للخدمات كدورات المياه المزودة بالماء الجاري والمطابخ التي تعد فيها الوجبات الغذائية للطلبة الداخليين .[3]

هـ.المكتبات: توجد بعض الزوايا التي تمتلك مكتبات غنية بأمهات الكتب تتضمن المؤلفات المخطوطة والمطبوعة، ويتجلى ذلك أكثر في الزوايا التي ورثت هذه الخزانات من شيوخها الأقدمين، أو الزوايا التي لها موارد متعددة تسمح لها باقتناء الكتب عن طريق الشراء، غير أن الملاحظ على منهجية بعض الزوايا في هذا المجال أنها

[1] محمد سالم نواري، المرجع السابق، ص71.

[2] المرجع نفسه ،ص71.

[3] أحميدة بن زيطة، المرجع السابق ،ص07.

لا تفتح المكتبات، وخاصة خزانة المخطوطات إلا لأشخاص معينين من هيئة التدريس أو الطلبة الكبار الذين تتسم منهم الاستفادة الفعلية من هذه المؤلفات.[1]

و.الكتاتيب القرآنية: توجد بعض الزوايا التي تشرف على كتاتيب قرآنية تعلم الصغار القرآن الكريم والمبادئ الأولية للغة والفقه، وخاصة الحروف الأبجدية إشرافا روحيا فقط لأن هذه الكتاتيب التي تسمى بالمنطقة "بالمحضرة " أو أقربيش" تعد المرحلة الأولى من مراحل التعليم، ولا يخلو حي أو قصر من مثل هذه الكتاتيب، فهي التي تزود الزوايا بطلبة العلم بعد أن يصلوا إلى مرحلة معينة من النضج ويتحصلوا على قسط مقبول من العلم في مجال حفظ القرآن والمتون اللغوية والفقهية المتداولة الدراسة في المنطقة. [2]

ز.بيوت الضيافة: ويتم إنشاؤها بعد تطور الزوايا وانتقالها من مرحلة استقبال الضيوف في بيت الشيخ إلى تخصيص بيت خاص لهم بمرافقه الضرورية، التي توفر لهم كل أسباب الراحة ووسائلها المطلوبة.

وهذا الهيكل يبقى تواجده مقرونا بمدى توفر الإمكانيات المادية اللازمة للزاوية وتواجده لا يصبح ضروريا إلا إذا وصلت الزاوية إلى مرحلة يكثر زوارها ويتوزعون بشكل يضيق بهم المقام في بيت الشيخ.

ح.أملاك الزاوية: تتوفر لجل زوايا مناطق توات أملاك خاصة بها تتمثل في الأراضي والبساتين والحيوانات ومختلف أنواع العقار، كما تمتلك بعض الزوايا مقادير محددة من مياه الفقارة التابعة للقصر.

وتعتبر أملاك الزاوية بمختلف أنواعها المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه في تمويل نفسها للإنفاق على الطلبة والمساكين وعابري السبيل، ويضاف إليه ما يقدمه المحسنون من ذوي الجاه واليسار، وبعض المساهمات التي تتلقاها من مصالح الدولة المختلفة، وكانت الزاوية فيما مضى تمول من المحصولات الزراعية التي تنتجها البساتين الموقوفة عليها، إذ يسخرها أصحابها لفائدتها، فكانت تستفيد من ثمار النخيل، والحبوب والقمح والشعير والذرة وحتى بعض الخضر، من بينها الطماطم والجزر وكان أرباب الزوايا والمسؤولون عليها يعملون جاهدين لتفجير الفقاقير وحفر الآبار التي تساهم في زيادة المحاصيل، وكان بعضهم يهتم بترحيل قوافل التجار في الداخل والخارج لجلب السلع الخاصة بحاجات الزوايا وأهل البلاد. [3]

ط. محل الزاوية: وظيفته تخزين المؤونة، إضافة إلى الوظائف السابقة .[4]

والملاحظ أنه في وقتنا الحاضر معظم الزوايا لم تعد تعتمد على الزراعة والتجارة في تمويلها ونفقاتها نظرا لضعف الفلاحة وما تحتاجه من جهد شاق في خدمتها، ونظرا للتقدم الذي عرفته المنطقة في مختلف المجالات فقد أصبحت هذه الزوايا تتلقى التمويل وما تحتاجه من طرف المسيرين لها والمشرفين عليها، ومن طرف دعم الجمعيات

[1] المرجع نفسه ،ص08.

[2] أحميدة بن زيطة، المرجع السابق ، ص09.

[3] محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج1، ص ص318-319.

[4] محمد سالم نواري، المرجع السابق، ص72.

الخيرية، ومن ذوي البر والإحسان والصدقات، وأحيانا من العشور والزكاة التي تجمع بها، أو من طرف دعم السلطات الوصية. [1]

وهذه هي اللمحة المختصرة التي توضح الصورة الحقيقية للهيكل التنظيمي الخاص بفئة الزوايا العلمية والإطعامية بجانبيه البشري والمادي.

دور الزوايا التواتية وتأثيرها الداخلي والخارجي:

لقد لعبت الزوايا في منطقة توات أدوارا هامة منذ ظهورها إلى غاية انتشارها وتفرعها في مختلف أصقاع البلاد الإسلامية، وبداية نأخذ الدور الحضاري الذي لعبته داخل منطقة توات، ونجد ذلك مجسدا بشكل واضح من خلال دراسة وظائف الزوايا داخل المنطقة.

.1/**الدور العلمي**: وهو الأصل الأول في نشأة الزاوية ويتمثل فيما يلي:

أ- تعليم القرآن الكريم وحفظه: وذلك عن ظهر قلب بعد أن يكون المتعلمون قد حفظوا جزءا منه في المدارس القرآنية الأخرى، وذلك عن طريق البرامج المسطرة والأوقاف اليومية، وكذلك حضوره مجالس تلاوة الأحزاب عن ظهر قلب بإشراف الشيخ وهيئة التدريس، وهي وظيفة أساسية لنشر الدين الإسلامي، وفهم مصدره الأول وتواتره بتعليمه للأجيال الصاعدة، والموجه الأساسي للأمة الإسلامية، وأدت هذه الوظيفة الأساسية إلى تجسيد قوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))سورة الحجر ، الآية 09.

فتم حفظ القرآن ونشره بصورة مكثفة في وسط البيئة التواتية بفعل الزوايا. [2]

ب- تدريس السنة: تتم دراسة الأحاديث النبوية عن طريق الدروس الأخرى لا سيما السيرة النبوية ودرس الأخلاق والآداب العامة.

كما يخصص جزء من برنامج دراسة الطالب لسرد وشرح صحيح الإمام البخاري وموطأ الإمام مالك من طرف المدرسين، بالإضافة إلى شرح ما يستلزم شرحه من طرف الشيخ خلال مسيرة طويلة قد تدوم السنة أو السنتين تختم عادة بحفل كبير تقام فيه الولائم ويحضره جمع غفير من الناس حتى خارج محيط الزاوية، ويحدد تاريخ الاختتام مسبقا ليعلمه الناس الذين يرغبون في الحضور إلى الفاتحة التي يتوج بها.[3]

ج- الدراسات الفقهية: وهي استظهار لبعض المتن الفقهية يقوم الشيخ بشرحها بالوقفة ويأخذ كل تلميذ واحدة حسب مستواه، ويقوم هو بدوره بحفظها واستظهارها، ونذكر منها على سبيل المثال: (متن ابن عاشر-

[1] محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج1، ص ص318

[2] أحميدة بن زيطة، المرجع السابق، ص12.

[3] أحميدة بن زيطة، المرجع نفسه ، ص12.

متن الأخضري- الرسالة لأبي زيد القيرواني- سهل المسالك- مختصر خليل- تحفة الحكام لبن عاصم)، كما يقوم الشيخ في جلساته العامة وهيئة التدريس في الحصص الخاصة بشرح ذلك وإجراء التطبيقات العملية عليه.

د- دراسة علم التوحيد: ويتم بحفظ المتون المتضمنة لذلك (كمتن السنوسية- الجوهرة -الأوجلي...) وشرحها في دروس خاصة وعامة، إضافة إلى ما يتعرض له الشيخ أثناء شرحه للمتون الفقهية السابقة الذكر في الأبواب المتعلقة بالتوحيد.

هـ- تدريس قواعد اللغة العربية: كان تعليم النحو والصرف وفقه اللغة لفهم القرآن الكريم الذي يحفظه الطلبة، ومن أهم المتون المعتمدة في هذا المجال)متن الأجرومية- ملحة الإعراب- ألفية بن مالك....)، والدراسة تكون بنفس الطريقة السابقة التي تدرس بها المتون الفقهية على آيات قرآنية وأحاديث نبوية وشواهد من كلام العرب.

وإتمام الدراسة في هذه الزوايا غير محدد بسنوات معينة فإذا آنس الطالب من نفسه كفاءة استأذن شيخه في البحث عن عمل إن لم يجد ذلك في الزاوية نفسها. [1]

أما خارجيا فقد كان للزاوية التواتية في إفريقيا الغربية الفضل الأكبر في تحقيق التعريب الشامل، فقد نشرت الفصحى وغرست حبها في النفوس، وبثت معارفها بين الناس، وقد قص علينا التاريخ نتفا من الدور العلمي الذي لعبته القبائل التواتية في هذا المجال، نذكر منها على سبيل المثال قبيلة كنتة التي كانت لها مكانة مرموقة في بلاد السودان الغربي وذلك بما قامت به من مهام تعليمية أسهمت بها في نشر اللغة والحرف العربي، وفي تأليف العديد من المصنفات اللغوية والفقهية والأدبية وفيما أنجبته من علماء أفذاذ كان لهم الفضل في المحافظة على الثقافة الإسلامية. [2]

الدور الاجتماعي: الدور أو الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها الزوايا التواتية كثيرة بشكل يصعب حصرها إلا أن ذلك لا يمنعنا من الإشارة إلى بعضها وفق الخدمات التالية:

أ. مساعدة الفقراء والمساكين : تقوم بها الزاوية تجاه فقراء ومساكين القرى التي توجد بمحيطها، بل قد تساعد حتى الفقراء القادمين إليها من كل الاتجاهات، ويلعب شيخ الزاوية بسخائه دورا مهما في إدخال السرور على الفقراء والمساكين.

ب. مساعدة المنكوبين وأبناء السبيل: تساهم الزاوية التواتية في مساعدة من تصيبه نكبة من نكبات الدهر، وتواسي ابن السبيل الذي يلجأ إليها وقد انقطع به الحبل، وهو أمر يقوم به الشيخ أو من يتولى عملية

[1] أحميدة ن زيطة ،المرجع السابق ،ص13.

[2] عبد الله عباس، المرجع السابق ،ص124.

الإنفاق نيابة عنه أو تقوم به جماعة البلدة في حالة انتهاج أسلوب النوبة،وتخرج هذه النفقات من إرادات أملاك الزاوية المحفوظة لمثل هذا الغرض.

ج. تنظيم الختان الجماعي: تتولى بعض الزوايا القيام بتنظيم ختان جماعي لفائدة أبناء المحتاجين، وتغتنم في ذلك المناسبات السعيدة والظروف المناخية المناسبة، وتصنع لذلك وليمة يحضرها الأطفال وأولياءهم.

د. تنمية روح الاتحاد والمحبة والأخوة: وتعمل على تحقيق ذلك بفضل التوجيهات الدينية التي ما فتئ الشيوخ يكررونها في كل التجمعات العلمية أو الاجتماعية، وتعمل على محو الفوارق الاجتماعية بين الناس ويتم ذلك نتيجة تلاحم الأغنياء بالفقراء وانصهار مختلف الطبقات الاجتماعية في بوتقة واحدة، شعارها الاتحاد والمحبة والإخوة والشعور بأن الذئب إنما يأكل من الشاة القاصية.

هـ. بث روح التعاون: تعمل كل زاوية من الزوايا التواتية على بث روح التعاون وتزكيته بين سكان القرية، بدعوتهم وباستمرار إلى التزام الجماعة والتعاون على البر والتقوى وتُجسد بإشرافها على تنظيم هذا التعاون عن طريق العمل الجماعي المتمثل في القيام بالحملات التطوعية، عن طريق التويزة في خدمة الفقارات وإصلاح السواقي وتجديد مصدات الرياح والزوابع الرملية.

و. تنظيم ركب الحجاج: تقوم بعض الزوايا لا سيما تلك الواقعة على حافة الطرق الرئيسية بالولاية بتنظيم ركب الحجاج ذهابا وإيابا، مثل ما هو الحال بالنسبة لزاوية الشيخ محمد باي بالعالم بأولف، وزاوية الشيخ الحاج بلقاسم بمنطقة تنجورارين بتيميمون، بحيث تقوم بالإجراءات العملية للتوديع والاستقبال الجماعي لحجاج منطقتها أو المارين بها وتتكفل بكل ما يترتب عل ذلك من إنفاق في إطعام وإيواء الحجاج ومرافقتهم. [1]

ي. الصلح بين الناس: تقوم الزوايا التواتية بعمليات الصلح في حالة وقوع نزاعات أو خصومات، فكان يتم الانتقال من الزاوية بالتهليل إلى القصور المجاورة لإقامة الصلح وكان لشيوخ الزوايا دور في فك الخصومات والنزاعات بين مختلف القبائل، وحسب الروايات فان ظاهرة التقاء الألوية في الحفرة الموجودة بزاوية الحاج بلقاسم بتنجورارين في اليوم السابع من المولد النبوي الشريف دليل على ذلك .[2]

التأثير الداخلي والخارجي للزاوية التواتية:

أ– داخلياً: كانت الزاوية التواتية صمام الأمان في مجال العقيدة، وقد ملأت الفراغات الإيديولوجية، وبالتالي وقفت أمام الاندثار الحضاري للمجتمع القائم على مؤسسات هامة كيف لا وفي أحضانها بعثت الدولة وبويع الشيخ وأمن المخلوع والمهزوم والمظلوم وحرر العبد، وفك الأسير،وأكرم الجائع، وأجيب السائل، وفيها انطفأت نيران الفتن وسويت النزاعات، وأبرمت الأحلاف، بالإضافة إلى تطوير العمران، وازدهار الفنون اللغوية كالشعر

[1] أحميدة بن زيطة، المرجع السابق، ص17-18.

[2] المرجع نفسه ، ص19.

الملحون، والحفاظ على التوازن الروحي والذاكرة التراثية للأمة. [1]

كما كانت الزاوية التواتية تمثل بحق محلا لالتقاء المجاهدين وتمرير رسالة الجهاد تحت مظلتها، بل تعدى الأمر من مجرد التوجيه والتعبئة إلى المشاركة الفعلية، كما هو الشأن في معركة "الدغامشة".[2]التي كان في مقدمتها الكثير من شيوخ الزوايا أمثال: مولاي عبد الله الرقاني بن مولاي العباس الذي كان قائد هذه المعركة يوم 04 جانفي 1900م.

وكما هو الشأن أثناء فترة المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة الذي وصل إلى إقليم توات في بداية 1882م حيث وجد هناك المناخ المناسب لجمع الأعوان والمال لاستئناف كفاحه من الجنوب، وكان عليه أولا كسب المزيد من الرجال الأنصار لصفه وبصفته رجلا من رجال الدين انشأ زاوية له في قصر أولاد عبو بمقاطعة زوا الدلدول بمنطقة تيميمون عن أتباعه أولاد سيدي الشيخ الشراقة، وفتح أبواب زاويته لاستقبال المسافرين والأتباع حيث يجدون الراحة وكرم الضيافة، ويلقن أتباع زاويته أسرار طريقة أولاد سيدي الشيخ ولم يلبث أن جاءته الوفود من كافة المقاطعات التواتية تبايعه على الكفاح وتسانده بالرجال والمال. [3]

ب– خارجياً: وبما أن الزاوية التواتية نجحت في بلوغ الهدف الذي اتبعته داخل منطقة توات، فقد طمحت إلى أن تنقل عطائها وإشعاعها الروحي إلى الخارج، فكان لها أثرا كبيرا في نشر الإسلام في إفريقيا الغربية بوصول رجالها إلى مختلف شعوب القارة الإفريقية مبشرين بمبادئ الدين الإسلامي ومعالمه الحضارية السامية، كما عم الإسلام كل الطوارق، ودخلت أقوام الوثنية من الزنوج والسود في دين الله أفواجا، فوصلت بذلك مناطق عديدة من بلاد هوسا، وتمبكتو، وشنقيط، كما ساهمت في العلاقات التي كانت بينها وبين هذه البلدان، من خلال مخازنها واحتضانها للقوافل التجارية، وإشرافها على الطرق المؤدية إليها، وهذا ما يجعل من المبادلات التجارية تزدهر بين الزوايا التواتية وزوايا البلدان الأخرى من شنقيط والساقية الحمراء و ولاته، وهذا ما دفع بالمستذمر الفرنسي في الكثير من الأحيان إلى تجفيف المنابع المادية للزاوية، وإلحاق الدمار على مستوى هياكلها، كإحراق المخطوطات، وإبادة المنتمين إليها بشتى الوسائل، وتخصيص بعثات للإطلاع على حقيقة الزوايا، خاصة بعد مقتل "دوفولكو" الذي كان جاسوسا يرصد أعمال تلك الزوايا. [4]

وهكذا نرى أن الزاوية التواتية نشأت من أجل أهداف دينية خالصة، أهمها ترسيخ الإسلام الصحيح وأحكامه في نفوس المسلمين الجدد الذين ظل إسلامهم ناقصا، نتيجة جهلهم وبعدهم عن مراكز التوجيه الإسلامي، هذا بالإضافة إلى متابعة نشر الرسالة بين الشعوب التي لم تبلغها بعد، وقد ظلت العلوم الدينية بمختلف أنواعها العمود

[1] محمد حوتية، المرجع السابق، ص197.

[2] الدغامشة: قرية قديمة في جنوب عين صالح تبعد عنها بحوالي 04كلم. انظر، محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج2، ص13.

[3] المرجع نفسه، صص13-14.

[4] عبد الله عباس، المرجع السابق، ص124.

الفقري للزاوية والمحور الذي تدور عليه، وحقق الأدب تطورا واضحاً في ظل هذه الزاوية الدينية، وكانت من أدواتها الهامة لحمل الرسالة وتبليغ الدعوة الإسلامية.[1]

[1] عبد الله عباس، المرجع السابق، ص124.

الفصل الأول:

مناهج الدرس التعليمي بتوات

قبل الحديث عن أهم مناهج الدرس اللغوي بإقليم توات تجدر بنا الإشارة إلى الحديث أولا عن أهم المراحل التعليمية في المنطقة.

فلقد عكف العديد من علماء ومشايخ توات المشهود لهم بالكفاءة منذ أيام الحكم العثماني والاستعمار الأوروبي، على دراسة آداب اللغة العربية والعناية بعلومها وأصول الدين ، هذا فضلا عن اشتغالهم بالتدريس في المساجد والزوايا ، وغيرهما من المؤسسات التعليمية المنتشرة آنذاك بإقليم توات.

ومما يذكره التاريخ أن أهم مراكز النشاط التعليمي بتوات كانت كل من مدن تمنطيط وأدرار وبودة وملوكة وزاوية كنتة وأولاد سعيد وتيميمون بقورارة وأقبلي و عين صالح بتدكلت.[1]

وأما عن المراحل التعليمية بتوات فكانت عبارة عن مرحلتين اثنين وهما كالآتي:

المرحلة الأولى :ففيما يخص مراحل التعليم في هذه الفترة ، فقد كانت في غالبها الأعم تبدأ بالكتاب ثم الزاوية بالنسبة للتعليم الثانوي؛ أما الإجازات العلمية والأدبية فتمنح بالنسبة للتعليم النهائي من طرف كبار العلماء و

[1] فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18و19 الميلاديين، أطروحة لنيل الدكتوراة ، الزاوية الغربية ، طرابلس،1977،ص86-87.

الفقهاء من توات.

والأسرة التي يتعلم ابنها أو أحد أفرادها بالكتاب تخصص حصة سنوية من التمر و والقمح للمعلم ، نظير تعليمه أبنائها .

وما إن يتم الطفل تعليمه الابتدائي المتوج بحفظه الكامل لكتاب الله تعالى ، حتى تقيم له أسرته حفلا كبيرا يشارك فيه المعلم يتزيينه للوحة الطفل بآيات قرآنية ؛ أما أسرته فتضع له الحناء على يديه ورجليه ، ليلبس حلة جديدة ، ويجلس في مكان عال ، ويأتيه المهنئون لتهنئته على هذا النجاح.

المرحلة الثانية : لتأتي بعد ذلك مرحلة تعليمية أخرى أرقى من سابقتها ومحلها الزاوية أو المسجد ، يقيم عليها فقيه الزاوية وإمام المسجد،فنظام العمل الدراسي اليومي يسيرا سهلا، فالفقيه أو الإمام هو الأساس ؛حيث لا يشاركه أحد في تعليم الطلبة، حيث يتلقى الطلبة كافة علومهم على يديه ، في صحن لزاوية أو المسجد.

فيجلسون على هيئة دائرة والشيخ في وسطهم ، ومع كل طالب لوحه وكتبه، وغالبا ما تستمر الحلقة في صباح كل يوم حتى منتصف النهار لينصرف بعدها الطلبة لتناول الغذاء لتبدأ الفترة اليومية الثانية بعد صلاة العصر ، وتستمر غالبا حتى يحين المغرب.

وهكذا مع باقي أيام الأسبوع،عدا يوم الجمعة والعيدين والمولد النبوي الشريف والأعياد و المواسم الدينية.[1]

ومدة الدراسة في الغالب لايحدها وقت معين ؛بل يرجع ذلك ويتوقف على قدر استيعاب الطالب للمواد المقرر عليه حفظها وتعلمها، فيتعلم الطلبة في هذه المرحلة الثانوية قواعد وآداب اللغة العربية من نحو وصرف وبيان وعروض ومنطق مع الحساب والجبر ومن العلوم الدينية الحديث و التفسير على مذهب الإمام مالك ، وما إن يفرغ الطالب من استيعاب كل ما تقدم يعقد له إمتحان أمام شيخه ، وعند نجاحه فيه يقيم له شيخه مع زملائه الطلبة حفلا بهيجا بهذه المناسبة ، فيقرأ له مديح البردة ، ويرتدي المتخرج أفخر ثيابه ويجلس في مكان عال، ليهنئه الجميع على نجاحه ، ويودعه شيخه وزملاؤه ليعود إلى أهله في قمة السعادة لتحقيقه هذا النجاح الباهر.[2]

كما يمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل على النحو الآتي:

[1] المرجع السابق ، فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين 18 و19م،ص86.

[2] بتصرف ،محمد بن عبد الكريم البكراوي التمنطيطي ، جوهرة المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، مخطوط بخزانة سيدي أحمد ديدي بتمنطيط أدرار الجزائر ،ص146.

مراحل التعليم في إقليم توات :

فمما تهو جدير بالذكر في هذا المقام هو أن التعليم كان منتشرا في توات خلال القرن 10هـ/16م، حيث يرجع الفضل كله في هذا النشاط العلمي المنقطع النظير، والحركة العلمية المزدهرة إلى المدارس القرآنية والزوايا إذ كان لهما دور كبير في تخريج الطلبة والمدرسين، وقد مر هذا التعليم بمراحل معلومة كما بينها ابن خلدون في مقدمته قائلا..."إعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، معناه يلقي الأستاذ عليه أي ؛الطالب أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب إليه في شرحها على سبل الإجمال ...ثم يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين ...ثم يرجع إلى الفن ثالثا وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما ...هذا هو وجه التعليم المفيد، وكما يحصل في ثلاث تكرارات ..."[1]

والتعليم مر بمراحل ثلاث نذكرها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى : تبدأ المرحلة الأولى من التعليم عند إمام القصر، الذي كان إلى جانب الصلاة يقوم بالتدريس في الكتاتيب والمدارس القرآنية التي كانت تنتشر في كامل الإقليم، وهي كما ذكرنا آنفا المرحلة التي يلتقي فيها الصبيان حروف الهجاء(أ.ب.ت.ث ...)[2] ، بعدها ينتقل إلى تعليم القرآن [3]، حيث يكتب الشيخ للصبي في لوحته بعض الآيات ليقوم بحفظها، وعندما يتقدم الصبي في الحفظ ويتمكن من الكتابة لوحده، يملي عليه الشيخ الآيات ويكتبها في لوحته، مع تنبيهه على الأخطاء وتذكيره بقاعدة الرسم والضبط القرآني.[4]

المرحلة الثانية :ينتقل فيها الطلبة إلى الزوايا لمتابعة دراستهم وهي بمثابة الطور الثانوي، حيث يكون التعليم في هذه المرحلة أكثر تخصصا وانضباطا، ويستفيد خلاله الطلبة القادمين من مسافات بعيدة من الإطعام والمبيت وفق نظام داخلي، تكون الدراسة فيه من الفجر إلى صلاة العشاء.[5] والى جانب الألواح، يبدأ الطلبة في هذه المرحلة بمطالعة الكتب التي يحصلون عليها سواء من مكتبة الزاوية أو من بعض المشايخ، وأهم العلوم التي يدرسها الطلبة خلال هذه الفترة :التفسير، الحديث، الفقه والسيرة والمعاني، النحو و اللغة...، وتكون الدراسة على شكل

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 605-606.

[2] ينظر: البلبالي محمد بن عبد الرحمان وعبد العزيز البلبالي، غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل- الغنية البلبالية، مخطوطة بخزانة كوسام، أدرار، ورقة رقم 02و 03 ،والفي عبد الرحمان، ،نظرة على أثار الأعلام بمنطقتي توات وتيدكلت، الملتقى الرابع حول إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث (1500-2000)، أدرار ،2010،ص51.

[3] بكري عبد الحميد، سلسلة علماء توات، ج1 ،الجزائر ،2009، ص15، فرج محمود فرج، ص98.

[4] والفي عبد الرحمان، ،المرجع السابق ، ص51.

[5] جعفري مبارك ، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ ، ط 1 ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009،ص146.

حلقات علمية متصلة ومتسلسلة أو ما يعرف بالوقفات [1] ، حيث يقوم الشيخ بإلقاء الدرس ليفتح بعده باب النقاش مع الطلبة وتخصص كل حلقة لمادة معينة ويستمر ذلك طيلة أيام الأسبوع [2].

أما أهم الكتب التي كان يتدارسها الطلبة في هذه المرحلة :صحيح البخاري، شمائل الترميذي، كتاب الشفا بمعرفة حقوق المصطفى للقاضي عياض، الجامع الصغير للسيوطي، الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، ألفية ابن مالك، لامية الأفعال في التصريف لابن مالك ....إلخ.[3]

وفي نهاية هذه المرحلة يكون الطلبة قد بلغوا تحصيلا علميا، وحصلوا على إجازات تؤهلهم للقيام بمهام التدريس والإمامة في القصور والزوايا.

المرحلة الثالثة :وهي أكثر تخصصا كان لا يحصل عليها إلا قليلا من الطلبة والمشايخ الميسوري الحال، فهي مرحلة التنقل ،وتشد الرحال لطلب العلم فكان التوجه نحو الحواضر العلمية مثل فاس، تلمسان، القاهرة وتمبكتو ...الخ والتضلع في مختلف العلوم ومعرفة الغريب والنادر منها كعلم القراءات،وعلم الكلام ومعرفة المذاهب الأخرى من غير المذهب المالكي ،[4] الذي كان هو السائد في منطقة توات.

مناهج الدرس التعليمي بالمنطقة:

اعتمد علماء توات على بعض المناهج في تدريس العلوم الشرعية والتي كانت السائدة في هذه الفترة المدروسة وذلك لتحصيل الفائدة.

ففي القرآن الكريم:حرص أهل العلم بتوات على حفظ القرآن وتعليمه لأبنائهم لذا اتبع المعلمون والمشايخ طرق عديدة للوصول إلى الهدف المرجو ومنها:

عندما يحفظ الطالب الكتاب عن ظهر قلب، يأمره الشيخ بحفظه مرة أخرى بصورة عكسية ؛ أي انطلاقا من سورة الفاتحة ثم البقرة إلى سورة الناس. [5] مع تحديد وقت معين لذلك، فينكب الطالب على الحفظ آناء الليل وأطراف النهار ثم يدعم ذلك بحضور مجالس تلاوةالأحزاب الراتبة والتي تكون بعد صلاة المغرب، وفي كل صباح بعد الفجر؛ حيث تجعل حلقة يتلى فيها حزب يومي[6]؛ بعد ذلك يقوم الطالب باستظهار لوحته على معلمه يوميا يوميا مع إنجاز واجبات أخرى منها تكرار السورة والحزب في نهاية الأسبوع، ثم إحياء ليالي رمضان في المساجد

---

[1] الوقفات:هي ما يقف عنده الشيخ في الدرس ليكمله في درس الغد، وقد يكلف أحد الطلبة يتذكر بمكان التوقف في متن أو فقه ...إلخ لغاية إتمام الكتاب أو المتن.

[2] فرج محمود فرج ،المرجع السابق ،ص99.

[3] جعفري مبارك ، المرجع السابق ، ص 194.

[4] جعفري مبارك ، المرجع السابق،150.

[5] بن زيطة أحميدة ، المرجع السابق ، ص12.

[6] –، بلعالم محمد باي، أهداف نشأة الزوايا ووافقها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا، أدرار،2000.

خاصة ليلة القدر [1]؛وعمل أهل توات بهذه المنهجية تجسيدا لقوله تعالى: ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون .))سورة الحجر ،الآية 09 .

أما فيما يخص المناهج المتبعة لدراسة السنة، فذلك يتم عن طريق حفظ الأحاديث النبوية مناقشتها في مجالس علمية مع إعطاء دروس في السيرة النبوية والأخلاق...، فيدرس صحيح الإمام البخاري وموطأ الإمام مالك خلال المرحلة الثانية من مراحل التعليم في توات.

أيضا تحظى الدروس الفقهية بأهمية كبيرة في مناهج التعليم التواتية وذلك من خلال استظهار المتون الفقهية التي يدرسها الطالب منذ التحاقه بالكتاب فتتدرج حسب مستواه وسنه ويقوم بحفظها بالتوازي مع حفظ القرآن؛ [2] حيث يكتب الطالب كل يوم في أسفل لوحته جزءا من نص المتن، ويبدأ الشيخ بالمتون لسهولة حفظها وبساطتها ومنها :متن ابن عاشر [3]والأوجلي والأجرومية ، وتحفة الحكام لابن عاصم... ويقوم الشيخ في المرحلة الثانية من مراحل التعليم بتدريس النحو والصرف وفقه اللغة ليسهل على الطلبة فهم القرآن وكان يعتمد على دراسة ألفية ابن مالك وفهم متون الآجرومية [4] ، ويتم ذلك بنفس الطريقة التي تدرس بها المتون الفقهية التي سبق ذكرها.

ونجد ابن خلدون يذكر طريقة التعليم في الكتاب فقال..."فأما أهل المغرب، فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط...لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من الحديث ولا من فقه ولا من شعر لا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعه عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن يتبعهم من قرى البربر..."[5]؛ وذكر أنهم أقوم الناس على رسم القرآن وحفظه من سواهم وهذا كان ينطبق على أهل توات، وكان الطالب يبدأ في دراسته بالمتون المختصرة كابن عاشر والأخضري...مما جعل الأفق الفكري يضيق، بالإضافة إلى منهجهم في حفظ القرآن في الكتاتيب دون فهم واستيعاب آياته ومعانيها، وهذا ما أدى إلى الركود والجمود الفكري الذي أصاب المنطقة خلال الفترة الوسيطة، واقترح ابن خلدون طريقة التعليم التي كان ينتهجها أهل الأندلس وهي أن يتعلم الصبيان العربية والشعر(أي مبادئ العلوم اللسانية.)[6]

ولا يمكننا أن نمر مرور الكرام على جانب أدبي لا يقل أهمية عن الجانب اللغوي وهو الشعر ، فلقد تبوأ الشعر مكانة جد كبيرة في العلوم المدرسة من طرف علماء ومشايخ توات فاحتل المرتبة الثانية بعد آداب اللغة العربية و العلوم الدينية ؛ومما تذكره الروايات التاريخية أن الأدباء التواتيين سلكوا في إنتاجهم الفكري العام مسلكين ؛فأما

---

[1] بن زيطة أحميدة ،ص12.

[2] . جعفري مبارك ،المرجع السابق، ص 145 ، و بن زيطة أحميدة ،المرجع السابق ، ص 13.

[3] المصري مبروك، الزوايا بين الأصالة والمعاصرة<< التأثير والتأثر>>، الملتقى الوطني الأول للزوايا ، **أدرار ،2000،ص08**.

[4] بكري عبد الحميد، سلسلة علماء توات، ج1 ، ص15.

[5] ابن خلدون ، المقدمة ،ص610.

[6] المرجع نفسه ،ص611.

الأول فهو إسهامهم في إثراء التراث القديم ، وذلك من خلال معالجته معالجة مستمدة من المعايير الأدبية السائدة في الوطن العربي ، أما الثاني فتمثل في اهتمامهم بالتأليف ، وفي كلتا الحالتين كانوا يتناولون الشعر وآداب الدين و اللغة و العلوم الإنسانية ، وتشمل هذه الأخيرة التاريخ و التراجم والأنساب.

وإذا ما وقفنا مثلا على طريقتهم في معالجة الموضوعات القديمة وجدناهم قد اتبعوا عدة أساليب وطرق كالشرح والتعليق على النصوص أو الاختصار مع التبسيط للمواضيع أو بالتجديد في طريقة العرض و التقديم عن طريق الحذف و التبويب ، أو من خلال تناول النص بالجمل المسجوعة أو بوضع النص على شكل أرجوزة لتسهيل حفظه، وبهذه الطريقة عالجوا الكثير من الموضوعات كعلوم اللغة من نحو وصرف وبيان وعروض وغيرها.[1]

أهم مراحل الدرس اللغوي بتوات :

لقد مر الدرس اللغوي بتوات بمراحل عدة ،تنوعت فيها طرق ومناهج تناول هذا الدرس من فترة زمنية إلى أخرى ومن مكان إلى آخر ومن أهم هذه المراحل نذكر ما يلي:

المرحلة الأولى: حيث اتسمت هذه المرحلة بالتعلّم والأخذ، وفيها كان أهل توات تلاميذ للعلماء الذين حلوا بتوات من أمثال الشيخ مولاي سليمان بن علي 'الذي أنشأ أول زاوية له بقصر أولاد أوشن سنة 585هـ، وبها تعلم الكثير من التلاميذ،وفي سنة 815هـ قدم القاضي أبو يحي بن محمد لتوات وتولى القضاء بها، وفي سنة 845هـ جاء السيد يحي بن إيدير شيخ المغيلي، فولي قضاء توات، كما قدم الإمام السيد عبد الله بن أبي بكر العصنوني فكان دخوله سنة 870هـ، وفي السنة ذاتها جاء الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لتوات[2]، وكان لهؤلاء نشاط علمي واسع حيث أنشأوا الزوايا والمدارس بمساعدة الأهالي، فتكوّن على أيديهم عدد كبير من المشايخ الذين حملوا بعدهم راية العلم والمعرفة في الإقليم.[3]

المرحلة الثانية: وهي مرحلة الخروج والبحث عن العلم في الحواضر الإسلامية داخل الوطن وخارجه مثل تلمسان، وسجلماسة، وفاس، وشنقيط، ومصر، وتونس، والتكرور وغيرها، ومن التواتيين الذين شدوا الرحال إلى

[1] فرج محمود فرج ، المرجع السابق ، ص92.

[2] محمد باي بلعالم ، الرحلة العلية إلى منطقة توات ج 1، دار هومة الجزائر ، 2005 ،ص44-45.

[3] مقال: جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنين 12و 13الهجريين، بقادر عبد القادر،جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2014.

الحواضر الإسلامية أذكر الشيخ عبد الكريم بن امحمد بن أبي محمد التواتي التمنطيطي (1042هـ)[1] الذي رحل إلى الجزائر وأخذ عن عالمها السعيد بن إبراهيم قدورة، وعن أحمد المقّري التلمساني الذي كان بالقاهرة، ومنهم كذلك الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينيلاني(1121هـ . 1189هـ)[2] الذي توجه إلى عدة جهات كالتكرور، وفاس، والحجاز، والقاهرة التي توفي بها، ومنهم الشيخ عمر بن عبد القادر التينيلاني،[3] الذي كان له كرسي التدريس بمسجد القرويين بفاس، ومنهم عبد الرحمن بن إدريس[4]، الذي سافر إلى الجزائر وأخذ عن علمائها، ثم فاس، والحجاز توفي أثناء عودته من الحج.

المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة العطاء والإنتاج والنضج وتكاد تكون هذه المرحلة متداخلة مع المرحلة السابقة وفيها بدأ التواتيون في التأليف اللغوي؛ على أنماط وأشكال مختلفة منها الشروح التي تمثلت في شرح أمات الكتب اللغوية نذكر منها لامية ابن المجراد والتي جعل عليها عبد الكريم بن امحمد شرحا سماه "غاية الأمل في إعراب الجمل"، والرائد في المرحلتين يتجلى لنا الشيخ ابن أب المزمري (1160هـ)[5] ، الذي كتب في شتى المجالات من نحو، وصرف، عروض، وفقه، فكان كثيرا ما يلجأ إلى النظم ثم يشرحه كما فعل مع مسائل التمرين التي نظمها ثم شرحها في كتاب سماه "روضة النسرين في مسائل التمرين"، كما كانت له مؤلفات أخرى في النحو والصرف وعروض...

---

[1] – هو عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد التواتي موطنا، التمنطيطي مسكنا، ولد سنة 996هـ، بدأ دراسته بمسقط رأسه عند أبيه أمحمد، ودرس عن غيره، ثم شد رحاله إلى الجزائر وتلمسان ومصر...وعاد بعد ذلك إلى توات وتولى بها القضاء، من مؤلفاته اللغوية غاية الأمل في إعراب الجمل وهو شرح على لامية ابن المجراد.

[2] عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف التينيلاني، أخذ عن شيوخ من توات وآخرين من أقطار أخرى كالمغرب وغيرها؛ فمن التواتيين عمر بن عبد القادر التينيلاني(1152هـ)، والشيخ محمد بن اب المزمري (1160هـ)، ومن المغاربة أحمد بن عبد العزيز بن إبراهيم الهلالي، كان أحد أعلام المنطقة وإليه تشد الرحال في طلب العلم، له كتاب في القراءات، وله مختصر الدر المصون في إعراب القرآن.

[3] – عمر بن عبد القادر التينيلاني (1098 ـ 1152هـ)ولد بقرية تينيلان عام 1098هـ حفظ فيها القرآن الكريم وفيها كانت بدايته العلمية، ثم انتقل عام 1117هـ إلى مدينة فاس المغربية تلقى من شيوخها، ثم جلس للتدريس بجامع القرويين إلى سنة 1129هـ، ثم عاد إلى بلدته وجلس فيها للتدريس، ثم تولى القضاء عام1133هـ، ومال في آخر عمره إلى التصوف فاعتزل الناس، توفي 3 من ربيع الأول 1152هـ.

[4] عبد الرحمن بن إدريس(1181هـ . 1233هـ): كان عالما ماهرا بالفقه والتفسير، له رحلات عديدة إلى الجزائر المحروسة، وإحدى رحلاته مدونة، كان شديد الحفظ سافر إلى فاس وأخذ عن ابن شقرون، وفته المنية أثناء عودته من الحج في شهر جمادى الثانية من عام 1233هـ.

[5] ـ هو محمد بن أب بن حميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري نسبا التواتي منشأ وموطنا ووفاة، ولد سنة 1096هـ، كان شاعرا لغويا عروضيا ونحويا، له مؤلفات كثيرة في النحو والصرف والعروض والفقه؛ منها المنظوم والمنثور، نظم مسائل التمرين في أرجوزة، ثم شرحها في كتاب سماه روضة النسرين في مسائل التمرين، وشرح على لامية ابن المجراد في إعراب الجمل، توفي سنة 1160هـ.

إن المتتبع لتلك المراحل يلاحظ أن الدرس اللغوي بتوات أخذ يتطور بمرور التاريخ والزمن شيئا فشيئا حتى وقف على قدميه وصار ناضجا منتِجا، أسهم في إثراء الدرس اللغوي العربي، إلا أن الشيء الذي نتحسر عليه هو ضياع الكثير من تلك الإبداعات والإسهامات بسبب أو بآخر، وما تبقى منها فهو في حالة يرثى لها حبيس الخزائن ينتظر من يجمعه ويحققه.

أنماط وأشكال المؤلفات اللغوية بتوات:

بعد أن عرفنا مراحل الدرس اللغوي بتوات، نجد أنفسنا مجبرين على الحديث عن المؤلفات اللغوية التي ألفها علماء هذا الإقليم، والتي كانت على أنماط وأشكال مختلفة، وأرى الدافع الرئيسي إلى التصنيف على هذه الأنماط والأشكال كان بالدرجة الأولى هو الحفاظ على التراث اللغوي وجمعه ومن ثم صبه في قوالب محددة، وقد حصرت هذه القوالب في الأنماط والأشكال الآتية:

المختصرات:

ويقصد به إيجاز المطولات من الكتب اللغوية؛ وقد تتخذ المختصرات في عمومها شكلين أحدهما نثري، والآخر شعري (نظم)، وقد جعلت النظم نمطا وشكلا من أشكال التصنيف، أما النثري فقد كان لعلماء توات نصيب منه إلا انه بشكل قليل فلم أعثر في الخزائن التواتية إلا على عمل واحد مختصر وهو "مختصر السمين في إعراب القرآن" لعبد الرحمن بن عمر التينيلاني، سماه "الدر المصون في إعراب القرآن".[1]

الشروح:

وهذا الأسلوب ليس بدعا على توات وعلمائها، إنما هو طريقة قديمة عند علماء العرب والمسلمين قديما، واتخذ علماء توات هذا الأسلوب من أجل تعليم الناسِ دينَهم ولغتَهم، ومن المتون التي شرحها علماء توات بكثرة مختصر خليل، وكذلك متن ابن عاشر في الفقه المالكي، وفي جانب اللغة العربية وعلومها فقد درس علماء توات علوم اللغة العربية من نحو، وبلاغة، وصرف؛ فدرسوا مقدمة ابن آجروم في النحو وشرحها الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي (1400هـ) في كتاب سماه "الدر المنظوم شرح على مقدمة ابن آجروم"، كما نجد محمد بن أب المزمري (1160هـ) قبله قد نظم مقدمة ابن آجروم غير ما مرة ثم شرح ذلك النظم، كما وضع سيدي المختار الكنتي شرحا على منظومة المقصور والممدود لابن دريد في علم الصرف، كما قام البعض بشرح أبواب من ألفية

[1] مقال: جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنين 12و 13الهجريين، بقادر عبد القادر،جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2014.

ابن مالك في النحو والصرف، والأمر يتعلق بسيدي عبد الله البكري الذي شرح باب اسم الفاعل والصفة المشبهة من الألفية، كما شرح ابن أب القصائد الشعرية منها الشقراطسية في كتاب سماه "الدروع الفارسية"، وقصيدة الهمزية للشيخ البوصيري في كتاب سماه " الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية". وقصيدة لامية العجم في كتاب سماه "نفث القلم"، إن الشرح كان وسيلة تعليمية سادت في تلك العصور وكان هذا هو الدافع الذي دفع علماء توات إلى هذا النمط من التأليف.

التعاليق:

إن التعليق على النص هو أن يضع القارئ (العالم) رأيه وملاحظاته في آخر الكتاب، أو الورقة التي قرأها، أو على حاشيتها، وربما يرجع ذلك إلى قلة وجود مادة الورق نظرا لوضع الإقليم الجغرافي والطبيعي، فكان علماء توات يكتبون ويسجلون ملاحظاتهم في أي مكان فارغ من الورقة أمام المعلومة التي يريدون التعليق عليها، وحتى ما بين سطور الورقة، فقد لاحظنا ذلك في ألفية غريب القرآن التي وضع عليها عبد الكريم الحاجب تعليقا؛ وألفية غريب القرآن هي منظومة من ألف بيت شرح فيها صاحبها ابن العالم غريب القرآن الكريم، وجاء سيدي عبد الكريم الحاجب ووضع تعليقاته عليها فقد كان يكتب على نفس الورقة التي كتبت عليها المنظومة فيضع تعليقاته ما بين السطور، وعلى حاشية الورقة...، يقول عبد الكريم الحاجب معلقا على بيت من أبيات ألفية غريب القرآن ما نصه: "وهذه عبارة الحافظ في الإتقان ونصه: على الخائض في ذلك التثبت والرجوع..."[1] ومن التعليقات قد يكتب العالم في آخر الكتاب قصيدة يشيد فيها بالكتاب وصاحبه وما إلى ذلك.

الحواشي:

وهو أن يضع العالم أو القارئ شرح بعض العبارات التي يراها غامضة أو في حاجة إلى شرح وتوضيح من النص، وقد لجأ علماء توات إلى هذا النوع من التصنيف نظرا لحاجتهم إلى ذلك؛ فهم يعمدون إلى النص اللغوي فيكتبون على حواشيه ولذلك سمي حاشية، وكذلك وضع سيدي محمد بن عبد الكريم صاحب درة الأقلام حاشية على شرح السيوطي لألفية ابن مالك في النحو والصرف ، وفي آخر المنظومة كتبت قصيدة للشيخ عبد الرحمن بن عمر يمدح فيها المنظومة وصاحبها، وهذا الشكل من التصنيف كثير جدا ومنتشر بين علماء توات في القرون السابقة.

[1] هو محمد بن أب بن حميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري نسبا التواتي منشأ وموطنا ووفاة، ولد سنة 1096هـ، كان شاعرا لغويا عروضيا ونحويا، له مؤلفات كثيرة في النحو والصرف والعروض والفقه؛ منها المنظوم والمنثور، نظم مسائل التمرين في أرجوزة، ثم شرحها في كتاب سماه روضة النسرين في مسائل التمرين، وشرح على لامية ابن المجراد في إعراب الجمل، توفي سنة 1160هـ.

النظم:

وهو إعادة تأليف كتب أو اختصارها في شكل منظومات شعرية تعليمية، حتى يسهل حفظها على طلبة العلم خاصة في الفقه واللغة، كما فعل ابن أب مع مقدمة ابن آجروم حينما نظمها في منظومة سماها "نزهة الحلوم" قال في مطلعها:

نحمدك اللهم يا من أنعما وعلم الإنسان ما لم يعلما

وبك أسألك أن تصليا على الذي بالبهاء حليا

سيدِنا محمد خير البشر وآله ما لاح فجر وانتشر

وبعد أيها الحبيب الصافي المتلقي الحقَّ بالإنصاف

فذا كتاب نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم

وربنا المسؤول في نيل الأمل وفي قبول القول منا والعمل[1]

واهتمام علماء توات بالنظم التعليمي راجع إلى اهتمامهم الشديد بالجانب التعليمي، لأنهم أدركوا بأن العلم هو سلاح الحياة، ولهذا ظهر بتوات عبر أزمنة مختلفة منظومات في شتى علوم اللغة العربية من قبل علماء أجلاء، ويأتي على رأسهم الشيخ محمد بن أب المزمري الذي يكون خليل توات دون منازع؛ فله منظومات كثيرة في العروض، والنحو، والصرف وسيأتي ذكر بعضها في جدول التصنيفات اللغوية بتوات، ومن بين الذين كان لهم إسهام في كتابة المنظومات اللغوية أذكر على سبيل المثال لا الحصر؛ الشيخ محمد الزجلوي (ابن العالم)، محمد بن بادي، عبد الكريم بن بابا حيدا...

التأليف:

ويقصد به التصنيف في فن من الفنون على غير سابق فهذا النمط والشكل لم يكن لعلماء توات فيه حظ كبير، إلا في المجالات الإبداعية كالشعر والنثر وبشكل خاص في الرسائل والخطب، وكان لهم إسهام في تأليف التراجم والسير والتاريخ، والرحلات؛ فقد كتبوا في هذا المجال الكثير من الكتب التي أرخت لإقليم توات ورجاله، أذكر منها "القول البسيط في أخبار تمنطيط" للشيخ ابن بابا حيدةو"درة الأقلام في أخبار المغرب بعد

[1] المنظومة في خزانة الأستاذ ابن الوليد عبد القادر بيا عبد الله أدرار

الإسلام"لمحمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، وفي الرحلات "تحفة المجتاز لمعالم أرض الحجاز"لعبد الكريم بن محمد.

انكب علماء توات على علوم العربية بالدراسة والبحث في جميع فنونها، كما تخصص فيها جملة من العلماء الذين وهبوا أنفسهم للعلم، وما زاد اعتناءَهم بالعربية وعلومها محاولةُ فهمهم للقرآن الكريم شأنهم في ذلك شأن علماء الدرس اللغوي العربي قديما، وكذا حرصهم على حفظ التراث العربي الإسلامي من الضياع، ولنذكر بعضا من العلماء الذين ألفوا في مختلف فنون العربية خلال القرنين الذهبيين، مرتبا ذلك تبعا لسنة الوفاة وسوف نقتصر في هذا الجدول على المشهورين منهم فقط:

المؤلِف	المؤلَف	النمط والشكل	الموضوع اللغوي	تاريخ الوفاة
عبد الكريم بن أبي محمد	غاية الأمل في إعراب الجمل	شرح	نحو	1042هـ
محمد بن أب المزمري	في أسماء البحور الشعرية.	منظومة	العروض	1160هـ
	درر النحور في فك البحور.	منظومة	العروض	
	بحور الشعر وما يصيبها من علل وزحافات.	منظومة	العروض	
	نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم.	منظومة	النحو	
	كشف الغموم في نظم مقدمة ابن آجروم	منظومة	النحو	
	نيل المراد من لامية ابن المجراد	شرح	النحو	
أبو العباس أحمد بن الونان.	قصيدة في غريب مفردات اللغة (الشمقمقية).	منظومة	اللغة	1187هـ
عبد الرحمن بن عمر	مختصر الدر المصون في إعراب القرآن الكريم	مختصر	النحو والبلاغة	1189هـ
محمد بن عبد الكريم	حاشية على شرح السيوطي لألفية ابن مالك	حاشية	النحو والصرف	القرن 12هـ
عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح بن البكري	حاشية على ألفية غريب القرآن	حاشية	اللغة	1193هـ

محمد بن العالم الزجلوي	ألفية التفسير	منظومة	اللغة	1212هـ
	ألفية غريب القرآن[1]	منظومة	اللغة	
المختار بن أحمد الكنتي	ألفية في اللغة	منظومة	اللغة	1226هـ
	فتح الودود في شرح المقصور والممدود	شرح	الصرف	
محمد الكنتي	منح العقال في شرح لامية الأفعال	شرح	الصرف	خلال القرن 13هـ
ضيف الله بن محمد بن أب المزمري	ألغاز نحوية	منظومة	النحو	أواخر القرن 12 هـ
محمد بن بادي	زينة الفتيان	منظومة	علوم اللغة	خلال القرن 14هـ (1388هـ)
	مقدم العي المصروم على نظم ابن آجروم[2]	شرح	النحو	
	غاية المقدِم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم	تأليف	النحو	
مولاي أحمد الإدريسي	الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم	شرح	النحو	1400هـ

مراحل نشأة وتطور الدرس اللغوي بتوات :

عرف الدرس اللغوي بإقليم توات أثناء تطوره ونموه حركة ازدهارية منقطعة النظير ، لم يشهدها أي درس لغوي قبل نشأته، وإبان تأسيسه، وفي طور نموه، ويمكن حصر هذه المراحل، في خمسة مراحل؛ وهي كالتالي:

. 1/مرحلة النشأة والتأسيس: وتبدأ بنزول المغيلي بتمنطيط عام882هـ، وتنتهي بميلاد عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التمنطيطي عام 994هـ.

[1] هذه المنظومة حققها الأستاذ بقادر عبد القادر، في رسالة الماجستير بجامعة أدرار، سنة 2009م.

[2] ـ حققها الدكتور حاج أحمد الصديق في رسالة الماجستير بجامعة الجزائر، سنة 2005م.

فالإمام المغيلي بحق يعتبر الرائد الأول وصاحب قصب السبق في التأسيس الفعلي والإرهاصات الأولى لنشأة الدرس اللغوي بتوات ،وإن كنا لا نعدم معرفة الدرس اللغوي، لأولئك الأعلام التواتيين، الذين سبقوا الإمام المغيلي، أو عاصروه، فمما هو مؤكد، أنهم كانوا على دراية كافية بعلوم اللغة، واللّسان، كما أنه مما لا ريب فيه، أنهم درسوا اللغة على شيوخ معلومين، ودرّسوها في مجالسهم العلمية لتلاميذ معروفين، غير أن البحث العلمي، لا يمكنه التأسيس دون مرتكز علمي ملموس.

فالنص الأول، عثر عليه الأستاذ حاج أحمد الصديق من خلال بحثه على الشبكة العنكبوتية(الأنترنت)، ضمن فهارس رسائل الدكتوراه بجامعة محمد الأول بوجدة بالمغرب الأقصى، وهو تحت عنوان: (شرح التبيان في علم البيان) . دراسة وتحقيق، تقدّم بها الطالب ببلخير هانم، قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة المذكورة[1]، والظاهر الذي لا شك فيه، أن هذا الكتاب، قد ذكر من طرف الذين ترجموا للإمام المغيلي، باسم:(مقدمة في العربية) ؛ وهي مفقودة بالخزائن التواتية، ومن خلال عنوان الكتاب، نستخلص أنه كتاب في البلاغة، ونظرا لعدم اطلاعنا عليه، لا يمكننا التعرف على مضامينه، ومنهج المؤلف فيه.

وتكمن أهمية الكتاب، في كونه يؤسس لنشأة الدرس البلاغي بتوات، وهي مرحلة غير مسبوقة من لدن علماء توات.

أما النص اللغوي الثاني للإمام المغيلي؛ فهو عبارة عن مخطوط في تفسير ألفاظ فاتحة الكتاب، يحتوي على عشر ورقات، ذات وجه وظهر، مكتوبة بخط مغربي غليظ، كما أن الألفاظ المشروحة، قد كتبت بلون أحمر زعفراني، والمخطوط عثر عليه أيضا الأستاذ حاج أحمد الصديق بخزانة سيد أحمد ديدي البكراوي بتمنطيط (ولاية أدرار)، وقد ذكره المؤلف في صدر كتابه بعنوان: جملة مختصرة من تفسير سورة الفاتحة، وقد نسب هذا الكتاب للمغيلي، باسم تفسير الفاتحة من لدن محمد باي بلعالم في كتابه الرحلة العلية إلى توات[2]، ونسبه له كذلك مقدم مبروك في كتابه الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية[3].

والكتاب يؤسس لنشأة الدرس الدلالي، والمعجمي بتوات، وهي مرحلة غير مسبوقة من لدن علماء توات.

---

[1] الصديق حاج أحمد،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بعنوان: الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12هـ إلى نهاية القرن 14هـ، و بترخيص منه ،جامعة الجزائر ،2008م-2009م، ص30.

[2] . الرحلة العلية إلى منطقة توات . المرجع السابق . ج1 . ص81.

[3] . الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية . المرجع السابق . ص22.

ويظهر من مقدمة الكتاب أن الكتاب ألّفه المغيلي لأحد ملوك وسلاطين السودان الغربي، بدليل قوله:"أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه، وحفظ ما أودعنا من شرائعه، فإنك سألتني، أن أكتب لك جملة مختصرة من تفسير فاتحة الكتاب"؛ وهي جملة متواترة في رسائل الإمام المغيلي لملوك الهوصة، وسلاطين سنغاي.

ومنهجه في هذا الكتاب، أنه بعد البسملة، والحمدلة، ذكر سبب تأليفه للكتاب، ثم ذكر اختلاف العلماء حول تسميتها، وأول ما بدأ، بدأ بـ(ال) من الحمد، فقال:"وأول ما يفتقر إليه النّاظر بعد تصحيح النظر، معرفة معاني الكلمات، فمنها(ال) للعهد، أو للحقيقة، أو للاستغراق"، ثم شرع في تفسير ألفاظها، مستعينا في الغالب على إعراب تلك الألفاظ، قصد تقريب مفهومها، وذلك مثل قوله: " أنعمت: فعل ماض من النعمة، فاعله ضمير خطاب المولى جل وعلا، والنعمة درء المفسدة، أوجلب مصلحة دينية كانت، أو دنيوية؛ لكن الدينية خاصة بالمؤمنين، والأخرى تعم على المشهور".

وكذلك في قوله:" والمغضوب عليهم اسم مفعول من الغضب بمعنى الإهانة البليغة".

كما أنه قد يلجأ أحيانا إلى المعنى اللغوي، والصرفي؛ كما في قوله:" والصراط لغة: هو الطريق الواضح، أصله بالسين من سرط اللقمة إذا ابتلعها؛ لأن الطريق يبتلع سالكيه بالإبعاد في جوف البراري والبلاد، ثم أبدل بالصاد لمناسبتهما في الإطباق".

وعليه فإن هذا التفسير الخاص بالفاتحة، هو تفسير لغوي بامتياز، نتمنى مستقبلا أن تمتد إليه يد الباحثين الجامعيين، قصد دراسته، وتحقيقه، لما فيه من النفائس، والدرر اللغوية.

كما شهدت نهاية هذه المرحلة، بعض المحاولات الفردية على مستوى التدريس، والتي تحسب لشيوخ عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد التمنطيطي، الملقب بعالم توات، ويتعلق الأمر بوالده وشيخه، أمحمد بن أبي محمد التمنطيطي[1](ت 1008هـ)، الذي له مسألة حول اشتغال العامل على المعمول، كما له مسألة حول التنوين، ذكرها ابنه في رحلته، وكذا جهود شيخه الثاني محمد عبد الحكم بن عبد الكريم القوراري الجوزي' على مستوى التدريس .

[1] .كان عالما بالفقه، والنحو، والحديث، أخذ عن الفاسيين، أمثال المنجور الفاسي، ومحمد بن مجبر، توفي ببلاد أقدز من أرض السودان، ليلة الاثنين 27 من ذي القعدة عام1008هـ(النبذة في تاريخ توات . المرجع السابق . ص147).

***2/*مرحلة النمو والتطو:** وتبدأ بميلاد عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التمنطيطي عام994هـ، وتنتهي بوفاة ابنه البكري عام 1133هـ.

***3/* مرحلة الازدهار:** وتبدأ هذه المرحلة بوفاة البكري بن عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التمنطيطي عام1133هـ، وتنتهي بوفاة محمد العالم الزجلاوي عام 1212هـ.

وتعتبر من أخصب مرحلة مرّ بها الدرس اللغوي بتوات(79سنة)، وتبدأ بوفاة البكري بن عبد الكريم التمنطيطي عام 1133هـ، وتنتهي بوفاة محمد بالعالم الزجلاوي عام 1212هـ، حيث عرف الدرس اللغوي بتوات خلال هذه الفترة، قفزة نوعية في مجال التأليف اللغوي كما وكيفا، ففي هذه الفترة ظهرعمر بن عبد القادر التنلاني (ت1152هـ)؛ الذي رحل إلى سجلماسة، وفاس طلبا للعلم، فجلس للتدريس بالمدرسة المصباحية، وبجامع القرويين، بعد أن تتلمذ على عدة علماء فاسيين مشهورين، وبعدها رجع إلى توات فجلس للتدريس، وتخرّج عليه عدة علماء، كان لهم الأثر الايجابي في ازدهار الدرس اللغوي بتوات.

ومن الأعلام التواتيين الذين ضربوا بسهم وافر في ترقية الدرس اللغوي بتوات خلال القرن12هـ، العلاّمة اللغوي عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرّقادي الكنتي (ت1157هـ)، هذا الأخير الذي استطاع أن يكوّن، ويخرّج صفوة من اللغويين التواتيين، أمثال محمد بن أبّ الزموري (ت1160هـ)، صاحب التآليف الغزيرة في اللغة، والنحو، الذي تعد خدماته من أجل الخدمات التي قدّمت للدرس اللغوي بتوات على الإطلاق، نظرا للكم الهائل الذي ألّفه في اللغة، والنحو، والعروض، وبذلك بلغ الدرس اللغوي في عصره الذروة القصوى، مما جعل كل الدارسين يصفونه بفارس الحلبة في الدرس اللغوي بتوات بلا منازع.

وقد شهدت هذه المرحلة كذلك ظهور شخصية تنلانية أخرى، كان لها الخطر الايجابي في ازدهار الدرس اللغوي بتوات، ويتعلق الأمر بشخصية عبد الرحمان بن عمر التنلاني(ت1189هـ)، هذا الأخير الذي قفز بالدرس اللغوي بتوات قفزات جبارة، ويتمثل أبرزها في مؤلفه، الذي أعرب فيه القرآن .

كما كان لشخصية اللغوي محمد بالعالم الزجلاوي (ت1212هـ)، دورا كبيرا في ازدهار الدرس اللغوي بتوات، حيث أدخل فيه مباحث جديدة غير مسبوقة، وتتعلق بمباحث فقه اللغة، وذلك عن طريق مؤلفه الخاص بألفية الغريب في القرآن .

4/. **مرحلة الاستقرار**: وتبدأ بوفاة محمد العالم الزجلاوي عام 1212هـ، وتنتهي بوفاة محمد البكري بن عبد الرحمان التنلاني عام 1339هـ.

وأقل ما توصف به هذه المرحلة، أنها عرفت نوعا من الاستقرار، ولم تواصل وتيرة المرحلة التي سبقتها(من 1133هـ إلى 1212هـ)، غيرها أنها عرفت بعض التّنوع النسبي على مستوى الفنون اللغوية، ويدخل في هذا، تلك الجهود التي تقدّم بها محمد بن عبد الرحمان بن عمر التنلاني (ت1233هـ)، الذي حاول أن يسير على هدي والده، عندما رحل إلى سجلماسة، وتتلمذ على علمائها، وبعد عودته انتهت إليه الرياسة في علم التجويد، والقراءات على حد قول صاحب الدرة الفاخرة .

وفي نفس المرحلة برز مركز ملوكة عن طريق محمد عبد الرحمان العبقري البلبالي (ت1244هـ)، وابنه عبد العزيز (ت1261هـ)، وعمل الأب بالنسبة للدرس اللغوي، يتمثل في تلك النوازل اللغوية التي كانت تنزل عليه، أما عمل الابن، فيتمثل في انتخابه، وجمعه لتلك النوازل الفقهية، واللغوية في كتاب واحد سمّاه غنية المقتصد السائل حول ما حلّ بتوات من مسائل، وقد حوت هذه النوازل العديد من المسائل اللغوية التي عجز عنها العلماء بنواحي توات، وقد عرف مركز ملوكة خلال فترة الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي، وابنه عبد العزيز، انتعاشا محسوسا للدرس اللغوي، على مستوى التدريس اللغوي، دون التأليف.[1]

وفي هذه المرحلة، وما دمنا نؤرخ لمسيرة الدرس اللغوي بتوات، لا يمكننا أن ننسى جهود عمر بن عبد الرحمان المهداوي (ت1251هـ)، الذي قال عنه صاحب الدرة الفاخرة، أنه عدّة القراء.

وكذا جهود محمد بن الحاج أحمد بن مالك(ت1294هـ)، الذي رحل إلى تنبكتو، وعرف بين معاصريه بحوراته، ومناقشاته، قال عنه صاحب الدرة الفاخرة:"كان عالما بالنحو، أديبا صالحا" .

كما شهدت منطقة أقبلي بنواحي تيدكلت، مجهودات فردية، قام بها حمزة الفلاني القبلاوي (ت1335هـ)على مستوى التدريس اللغوي، دون التأليف.

كما عرفت نهاية هذه المرحلة، ظهور شخصية محمد البكري بن عبد الرحمان التنلاني (ت1339هـ)، الذي قدّم إسهامات معتبرة للدرس اللغوي بتوات، وتتمثل تلك الإسهامات في منظوماته اللغوية، التي تناول فيها بعض القضايا اللغوية، والنحوية، وكذا تأليفه الخاص بأوصاف الخيل.

[1] نقلا عن أطروحة الأستاذ الصديق حاج أحمد ، ص 55.

وقد أقيمت في نهاية هذه المرحلة، عدة محاولات لنهضة الدرس اللغوي بتوات، غير أن تلك المحاولات، ظلّت على مستوى التدريس اللغوي، دون التأليف، ويدخل في هذه المحاولات، ما قام به عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1342هـ)بكوسام؛ الذي تصدر للتدريس اللغوي، وتخرّج على يديه، عدة أعلام بارزين، أمثال سيد أحمد ديدي البكراوي، ومحمد بن عبد الكريم البكراوي، ومحمد الحسن بن سعيد البكراوي، ومحمد عبد الكريم البلبالي التامرتي ،والمختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي، وغيرهم.

5/. **مرحلة البعث:** وتبدأ بنزول مولاي أحمد الإدريسي الطاهري بتوات عام 1363هـ، وتنتهي بنهاية الفترة المدروسة عام 1399هـ.[1]

يجمع المؤرخون للمنطقة، على أن تلك النهضة العلمية والفكرية غير المسبوقة، التي عرفتها توات خلال القرن التاسع الهجري، إنما يرجع بالأساس إلى شخصية العلاّمة يحي بن يدير بن عتيق التادلسي[2]، الذي نزل بتوات، واستقر بتمنطيط عام845هـ، هذا الأخير الذي تحلّق الطلبة حوله بتمنطيط، وأصبح مقصد، ومحج العديد من الطلبة، فقد تتلمذ عليه بتمنطيط العديد من العلماء، الذين ارتوت أرض توات بغيث علمهم، أمثال سالم العصنوني ،وعمه عبد الله العصنوني[3]، الذي نزل بتوات عام 862هـ، والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، الذي نزل بتمنطيط عام 882هـ[4]، ومما لا يمكن حجبه، أن تلك الحلقات التدريسية، التي قام بها يحي بن يدير التادلسي بتمنطيط، قد كانت خلوا من بعض الإشارات اللغوية، والنحوية، التي كانت بمثابة الإرهاصات الأولى لنشأة الدرس اللغوي بتوات.

6/مرحلة الاستقرار(1212هـ إلى1339هـ)

وتبدأ بوفاة محمد بلعالم الزجلاوي(ت1212هـ)، وتنتهي بوفاة محمد البكري بن عبد الرحمان التنلاني عام 1339هـ، وأقل ما توصف به هذه المرحلة، أنها عرفت نوعا من الاستقرار، ولم تواصل وتيرة المرحلة التي سبقتها(من 1133هـ إلى 1212هـ)، غيرها أنها عرفت بعض التّنوع النسبي على مستوى الفنون اللغوية، ويدخل في هذا، تلك الجهود التي تقدّم بها محمد بن عبد الرحمان بن عمر التنلاني (ت1233هـ)، الذي حاول أن يسير

[1] نقلا عن أطروحة الأستاذ الصديق حاج أحمد ، ص 58-59 .

[2] . الفقيه، العالم، العلامة، قاضي توات، أخذ عن ابن زاغو، وأخذ عنه المغيلي، توفي عام 877هـ(نيل الابتهاج بتطريز الديباج . تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة . دار الكاتب . طرابلس الغرب . ط2 . ص637).

[3] ـ دخل توات عام862هـ، وولي القضاء بها، استقر ببني تامر أولا، ثم انتقل إلى تمنطيط (الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية ـ مؤسسة الجزائر كتاب ـ تلمسان ـ ط1 ـ 2002 ـ ص142).

[4] ـ الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية ـ المرجع السابق ـ ص142.

على هدي والده، عندما رحل إلى سجلماسة، وتتلمذ على علمائها، وبعد عودته انتهت إليه الرياسة في علم التجويد، والقراءات على حد قول صاحب الدرة الفاخرة .

وفي نفس المرحلة برز مركز ملوكة عن طريق محمد عبد الرحمان العبقري البلبالي (ت1244هـ)، وابنه عبد العزيز (ت1261هـ)، وعمل الأب بالنسبة للدرس اللغوي، يتمثل في تلك النوازل اللغوية التي كانت تنزل عليه، أما عمل الابن، فيتمثل في انتخابه، وجمعه لتلك النوازل الفقهية، واللغوية في كتاب واحد سمّاه غنية المقتصد السائل حول ما حلّ بتوات من مسائل، وقد حوت هذه النوازل العديد من المسائل اللغوية التي عجز عنها العلماء بنواحي توات، وقد عرف مركز ملوكة خلال فترة الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي، وابنه عبد العزيز، انتعاشا محسوسا للدرس اللغوي، على مستوى التدريس اللغوي، دون التأليف.

وفي هذه المرحلة، وما دمنا نؤرخ لمسيرة الدرس اللغوي بتوات، لا يمكننا أن ننسى جهود عمر بن عبد الرحمان المهداوي (ت1251هـ)، الذي قال عنه صاحب الدرة الفاخرة، أنه عدّة القراء، وكذا جهود محمد بن الحاج أحمد بن مالك(ت1294هـ)، الذي رحل إلى تنبكتو، وعرف بين معاصريه بحوراته، ومناقشاته، قال عنه صاحب الدرة الفاخرة:"كان عالما بالنحو، أديبا صالحا".

كما شهدت منطقة أقبلي بنواحي تيدكلت، مجهودات فردية، قام بها حمزة الفلاني القبلاوي (ت1335هـ)على مستوى التدريس اللغوي، دون التأليف .

كما عرفت نهاية هذه المرحلة، ظهور شخصية محمد البكري بن عبد الرحمان التنلاني (ت1339هـ)، الذي قدّم إسهامات معتبرة للدرس اللغوي بتوات، وتتمثل تلك الإسهامات في منظوماته اللغوية، التي تناول فيها بعض القضايا اللغوية، والنحوية، وكذا تأليفه الخاص بأوصاف الخيل.

وقد أقيمت في نهاية هذه المرحلة، عدة محاولات لنهضة الدرس اللغوي بتوات، غير أن تلك المحاولات، ظلّت على مستوى التدريس اللغوي، دون التأليف، ويدخل في هذه المحاولات، ما قام به عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1342هـ)بكوسام؛ الذي تصدر للتدريس اللغوي، وتخرّج على يديه، عدة أعلام بارزين، أمثال سيد أحمد ديدي البكراوي، ومحمد بن عبد الكريم البكراوي، ومحمد الحسن بن سعيد البكراوي، ومحمد عبد الكريم البلبالي التامرتي ،والمختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي، وغيرهم.[1]

[1] نقلا عن أطروحة الأستاذ الصديق حاج أحمد ، ص 58-59.

7/مرحلة البعث(من 1363هـ إلى 1399هـ):

وتبدأ هذه المرحلة بقدوم مولاي أحمد الإدريسي الطاهري (ت1399هـ) إلى توات عام1363هـ، قادما إليها من المغرب الشقيق، حيث أسس مدرسته المعمورة بقصر العلوشية، بنواحي سالي، حيث أصبحت مدرسة العلوشية في هذه المرحلة مزار، ومحج الطلاب من كافة أنحاء توات، وتنتهي بوفاته عام1399هـ.

وتتمثل جهود مولاي أحمد الإدريسي الطاهري في بعث، وإحياء الدرس اللغوي بتوات في جلوسه للتدريس، وتتلمذ كوكبة معتبرة من أبناء توات على يديه، يضاف إلى هذا مؤلفه اللغوي، الذي شرح فيه منظومة ابن أبّ على الأجرومية.

كما عرفت هذه المرحلة استفاقة محسوسة بمدرسة سيد أحمد ديدي البكراوي (ت1370هـ) بتمنطيط، حيث اكتظت بالطلاب، وتخرّج منها علماء أجلاء، أمثال الشيخ محمد بلكبير، وغيره، يضاف إلى مركز تمنطيط، جهود محمد بن عبد الكريم البكراوي التمنطيطي (ت1374هـ)، الذي تخرّج من مدرسة كوسام على يد شيخه عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1342هـ)، وبالرغم من اشتغال محمد بن عبد الكريم البكراوي بالقضاء، إلا أنه ألّف حاشية على ألفية السيوطي.

يضاف إلى هذا كله، جهود محمد باي بن عمرالكنتي، وتلميذه محمد بن بادي الكنتي، حيث قدّما جهودا طيبة، تضاف إلى جهود مركز زاوية كنتة.

ومع نهاية الثلث الثاني من القرن14هـ، وبداية الثلث الثالث والأخير منه، ظهرت بمنطقة تيدكلت(أولف)، شخصية محمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي، الذي بعث الدرس اللغوي بمنطقة تيدكلت، وترددت له أصداء حسنة، بسبب جلوسه للتدريس اللغوي، وتأليفه للعديد من المؤلفات اللغوية المختلفة، والتي أثرت الدرس اللغوي بتوات، خلال القرن 14هـ.[1]

[1] نقلا عن أطروحة الأستاذ الصديق حاج أحمد، ص60 .

منحنى بياني يوضح مراحل نشأة وتطور الدرس اللغوي بتوات[1]

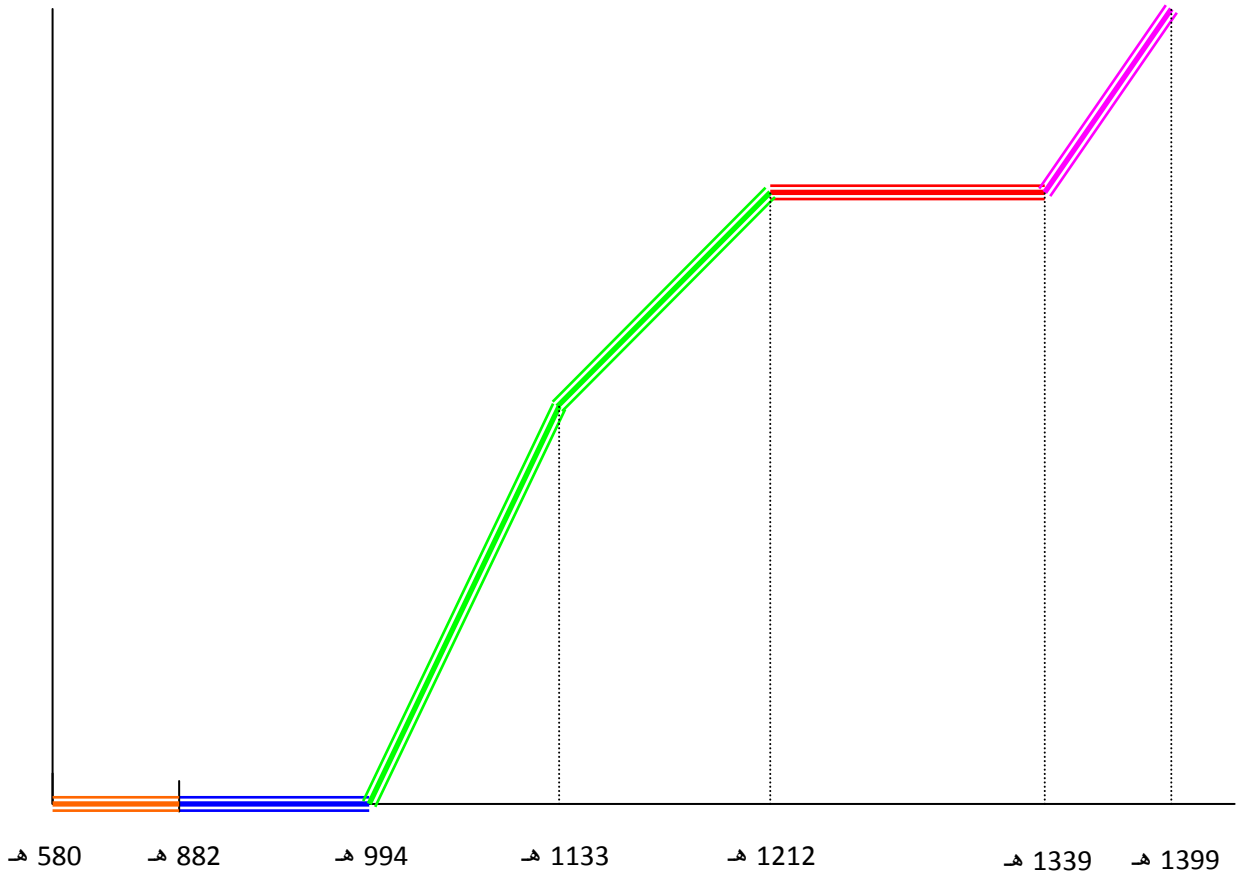

مناهج وطرائق الدرس اللغوي بتوات:[2]

1) . العملية التعليمية ومكوناتها في الدرس اللغوي:

تتكون العملية التعليمية المكونة للدرس اللغوي، كما هو الحال بالنسبة لجميع العلوم، والفنون الأخرى، بتوات، وغيرها من الحواضر العلمية، قديما وحديثا، قلت فإن هذه العملية، تتكون بالأساس من أربعة ركائز أساسية؛ وهي:

[1] المرجع نفسه ،ص 60.

[2] نقلا عن أطروحة الأستاذ حاج أحمد الصديق، غير منشورة بعنوان:الدراسات اللغوية بتوات،ص 60.

. الملقِّن:

وهو الشيخ، الذي تخرّج من الزاوية، وتحصل على الإجازة من شيخه، ويمثل الطرف الأول من العملية التعليمية الخاصة بالدرس اللغوي.

. المتلقي:

وهو التلميذ، الذي يبتغي التعلم من شيخه، ويمثل الطرف الثاني في العملية التعليمية الخاصة بالدرس اللغوي.

. المادة العلمية(البرنامج):

وهي تلك المتون، والمنظومات، والحواشي، والشروح اللغوية، التي ينتخبها الشيخ، قصد تدرّج المتلقي فيها.

. منهج التدريس:

ويتمثل في التدرج من الأسهل إلى الأصعب، وفي تلك الأوقات المناسبة للتحصيل، والأساليب الموظفة في التبليغ، وطرق التقويم، والتأهيل، والتأديب، والإجازة، وغيرها.

2) . الفئة العمرية المعنية بالدرس اللغوي:

إن مما هو متفق عليه، أن حلقات الدرس اللغوي بتوات، وكما ذكرنا آنفا، لا يتصدّر لها إلا من حفظ القرآن الكريم، أو كاد، ونال حظا وافرا من العلوم الشرعية، مما يعني منطقيا، وصول التلميذ إلى مرحلة عمرية، أقل ما يقال عنها أنها توصف بالوعي، والإدراك، وقد تطول، وقد تقصر، وذلك بحسب النباهة، والنجابة، التي يظهرها التلميذ في تحصيله القبلي، وقد ذكر الشيخ عبد الله بن أحمد الفلاني في رحلته، أنه لما بلغ تسع سنين حفظ الأجرومية، والألفية، ولا يمكننا اطراد هذه الحالة، وتعميمها على بقية التلاميذ.

وإجمالا يمكن تحديد تلك الفئة العمرية المعنية بالدرس اللغوي بتوات، من سن الثاني عشر إلى الخامس عشر، وهذا كحد أوسط.

3) . الأسس التي يبنى عليها الدرس اللغوي بتوات[1]:

يرتكز الدرس اللغوي بتوات على ثلاثة أسس رئيسة؛ وهي:

. السماع:

وهوأن يقرأ الشيخ للتلميذ المتن، أوالشرح، والتلميذ ينصت، ويتتبع قراءة الشيخ، وذلك قصد ضبط المقروء.

. التكرار:

وهو معاودة ما قرأه من متن، أو شرح، على مسامع الشيخ، وفي حضرته، حتى يتيقن الشيخ من حفظ التلميذ، وضبطه للمدروس، والمقروء.

. الحفظ:

وهو عملية أساسية في تحصيل مادة الدرس اللغوي، وتعتمد عليه المدارس التقليدية، هذا فضلا على أن المناطق الصحراوية، والبدوية تساعد على الحفظ.

4) . مستويات الدرس اللغوي بتوات:

تتكون مستويات الدرس اللغوي بتوات، من ثلاث مستويات؛ وهي[(2)]:

. المستوى الأول يدرس فيه الطالب الأجرومية.

. المستوى الثاني يدرس فيه ملحة الإعراب

. المستوى الثالث والأخير يدرس فيه ألفية ابن مالك، ولامية الأفعال ، ومغني اللبيب.

[1] نقلا عن أطروحة الأستاذ حاج أحمد الصديق،ص 74.

[(2)] . صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة . المرجع السابق . ص219.

5) . المادة العلمية المكونة للدرس اللغوي:

تجمع المصادر القديمة، والمراجع الحديثة، التي تناولت المادة العلمية المكونة للدرس اللغوي بتوات، أنها تتشكل من مجموع المتون، والمنظومات، والحواشي، والشروح اللغوية؛ كالأجرومية، وشرح خالد الأزهري عليها، وملحة الإعراب، وقطر الندى، والألفية، ولامية الأفعال، وشرح المكودي، وابن عقيل على الألفية، ومقصورة ابن دريد.

أما بالنسبة لعلم العروض، فإن الخزرجية كانت من المقررات المعهودة في الدرس العروضي بتوات، وقد ذكر ذلك صاحب الفهرسة المذكورة، عندما تحدث عن دراسته للخزرجية على يد شيخه محمد بن أبّ الزموري.

كما أن كتاب سيبويه ،ومقامات الحريريقد شكلت مادة لغوية، تعاطاها الدرس اللغوي بتوات، وذلك من خلال تصريح صاحب الفهرسة، في معرض إجازاته، أنه تلقى الكتاب لسيبويه ،ومقامات الحريري على شيخه الدرعي .

6) أهمية المنظومات اللغوية في الدرس اللغوي بتوات:

حظيت المنظومات اللغوية، بعناية خاصة في الدرس اللغوي بتوات، ويفسر ذلك، العدد الهائل من المنظومات اللغوية، التي تعاطاها الدرس اللغوي بتوات، سواء على مستوى التدريس، كالأجرومية، والألفية، ولامية الأفعال، وملحة الإعراب، وغيرها من المنظومات اللغوية الأخرى.

أو على مستوى التأليف، فإن النظم شكل حضورا قويا بالدرس اللغوي بتوات، ولعلّ الغرض التعليمي، كان من بين الأسباب المباشرة، في وجود هذا الكم الهائل من المنظومات اللغوية بالدرس اللغوي بتوات .[1]

[1] نقلا عن أطروحة الأستاذ الصديق حاج أحمد ،ص77 .

7) . العلوم اللغوية المشكلة للدرس اللغوي:

حظي النحو بعناية بالغة من لدن التواتيين، مقارنة بغيره من العلوم اللغوية الأخرى، فأولوه صدرا صالحا من عنايتهم وتثقيفهم، لما لهذا العلم، من أهمية في تقويم اللسان.

أما بالنسبة للصرف، فإن التأليف فيه كان شحيحا، إذا ما استثنينا تأليف روضة النسرين في مسائل التمرين لمحمد بن أبّ الزموري، بالإضافة إلى بعض المؤلفات الصرفية الأخرى.

أما بالنسبة للبلاغة، فهي الأخرى لم تحظ بعناية من طرف التواتيين، فقد كان التأليف فيها نادرا، اللّهم إلا ما ألّفه الإمام المغيلي ،وبعض المنظومات القليلة، وحاشية وحيدة.

أما بالنسبة للمعجم والدلالة، فقد عرف هذا النوع قدرا لا بأس به من العناية، ويتمثل ذلك في شرح ألفاظ الفاتحة للإمام المغيلي، ينضاف إليها محاولات الشيخ عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التمنطيطي(عالم توات)، والمتمثلة في اعتماده نظام وترتيب المعجم في رحلته.

يضاف إلى ذلك اعتماد مقصورة ابن دريدفي اللغة بتوات، وقد ذكر ذلك صاحب الفهرسة، عندما تحدّث عن شيخه، الرقادي الكنتي، حيث قال:" فجالسته وكنت مشتاقاً لعلم اللغة، وقد كنت نَسَخْتُ نسخةً من مقصورة ابن دريد وطرّتها من شرح ابن هشام[1] اللخمي عليها، وكنت أكرّرها، فدخل عليّ المدرسة، وهي في يدي، فأخذها وجعل يقرأها، وكان فصيحًا ذا رنة حسنة، فازدهاني بفصاحته واستفزني بحسن صوته، وفي أثناء ذلك يستشهد على لغتها بكلام الحريري في مقاماته، لأنه كان يحفظ أكثرها فزادني تعجبًا".

أما علم الأصوات، فإننا لم نعثر على مؤلف مستقل في هذا الفن، وإن كانت هناك قطوف، وموضوعات صوتية قليلة، إن لم نقل نادرة قد ذكرت، في بعض الكتب اللغوية التواتية، نذكر من ذلك ما ذكره الشيخ عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التمنطيطي التواتي(عالم توات)، في تضاعيف رحلته لطلب العلم، حيث قال:" الحرف؛ هو اصطكاك أهواء، والتقاء أجرام".

---

[1] . هو عبد الله بن يوسف، ولد عام 708هـ، أخذ عن أبي حيان، كان شافعيا، أتقن العربية وفاق الأقران، من مصنفاته مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، توفى عام 871هـ (المختار المصون من أعلام القرون . محمد بن الحسن بن عقيل موسى . دار الأندلس الخضراء . جدة . المملكة العربية السعودية . ج1 . ص315).

وفي نفس الرحلة لعالم توات، نقف على قول والده وشيخه، عندما سرد لنا قول والده وشيخه له في نطق بعض الحروف، حيث قال:" وقرأت عليه يوما فيه سكينة من ربكم تحمله الملائكة، فقال لي:اخرج الهاء من صدرك، من قوله تحمله الملائكة".

8) . عملية التأهيل والتدريب من طرف الشيوخ في الدرس اللغوي:

من العمليات المنهجية التي وظفها الشيوخ التواتيون، في تدريب وتأهيل تلاميذهم، وإعدادهم، واختبار كفاءاتهم، تلك التوكيلات التي عهدوا بها إلى طلبتهم النجباء، قصد ترويضهم، وتشجيعهم مستقبلا لتبوء التدريس.

وقد كان بعض الطلبة النجباء يتولون قراءة المسودة، بعد شرح الشيخ، قصد تدريبهم، وتأهيلهم مستقبلا

كما عمد إلى ذلك الشيخ محمد عبد الحكم الجوراري الجوزي مع تلميذه (عالم توات)، حيث ذكر هذا الأخير في رحلته ما نصه:" وكان رحمه الله من سياسته، وحسن سيرته، وتربيته لي، إذا جاءه سؤال، يقول لي: اقرأه، ثم يبين لي الجواب، وربما أملاه عليّ، فأكتبه بيدي، ويضع هو اسمه".

9) . أهمية الألغاز النحوية في تحصيل الدرس اللغوي:

فالألغاز؛ هي علم يعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، لكن بحيث لا تنبو عنه الأذهان السليمة، بل تستحسنها، وتنشرح إليها، وقد يطلق عليه المعمى، والأحاجي، والمطارحات، والممتحناة، والمعاياة، وهو قسمان؛ قسم يطلب به تفسير المعنى، وقسم يطلب به وجه الإعراب .

هذا وقد وظّف الشيوخ التواتيين في دروسهم اللغوية الألغاز النحوية، قصد شد انتباه الطلبة، وزرع التنافس الشريف بينهم .[1]

. ومن أمثلة ذلك ما ذكره اللغوي التواتي الكبير محمد بن أبّ الزموري.

. المحاورة اللغزية الشعرية، التي وقعت بين أبي الأعلام البلبالي، ومحمد عبد الكريم البلبالي، جاء في مطلع سؤالها من أبي الأعلام البلبالي:

[1] المرجع السابق ، أطروحة الأستاذ الصديق حاج أحمد ، ص 86.

يا عالم الإعراب ما قول غريب . أتى به الشيخ البصري عجيب

وأجابه محمد عبد الكريم البلبالي بقصيدة، مطلعها:

يا سائلا قد جاءني مختبرا . خذ الجواب ظاهرا مستترا .

ومن أمثلة هذا النوع كذلك، ما ذكره عالم توات في رحلته لطلب العلم، عندما سأل شيخه محمد عبد الحكم بن عبد الكريم الجوراري الجوزي، حيث قال في رحلته:"وكتبت له يوما سؤالا نصه، سيدي ما معنى قول أبي زكرياء الشقراطسي:

قصة الجذع حي فمات سكونا ثم مات لدن حي حنينا

وما إعرابه، والسلام عليكم ورحمته وبركاته" .

10) . **نظام الوقفة في الدرس اللغوي:** وقد خصصنا فصلا كاملا للحديث عن الوقفة باعتبارها منهجا تعليميا رائدا في الدرس اللغوي في توات بصفة خاصة والدرس التعليمي بشكل عام ، وسيأتي الحديث عنها في الفصل الثاني التطبيقي.

11) . التقويم التحصيلي للدرس اللغوي:

لا توجد سنن ثابتة في الدرس اللغوي بتوات، توضح المعايير التي بها يختبر المستوى، وكل ما هنالك، أن الشيخ وبحكم الملازمة اليومية، ونظرا لنظام التكرار المعتمد في حفظ المتون، والشروح، فإنه باستطاعته تلمّس التحصيل القبلي، للمتون والشروح التي علّمها لتلاميذه.

كما قد يعمد الشيوخ التواتيين إلى توظيف أسلوب المسألة المباشرة، وغير المباشرة، وهو الأمر الذي كان يفعله الشيخ محمد عبد الحكم الجوراري الجوزي مع تلميذه عالم توات، حيث ذكر هذا الأخير في رحلته لطلب العلم ما نصه:" وربما سألني عنه ليستطلع ما عندي" .[1]

[1] المرجع السابق ، أطروحة الأستاذ الصديق حاج أحمد ،ص 90 .

12) . الإجازات وأنواعها، وكيفية الحصول عليها في الدرس اللغوي:

أولى التواتيون صدرا صالحا من عنايتهم وتثقيفهم للإجازة، لكونها تعبر عن حصاد السنين، وتحمل الأعباء، وقطع الفيافي.

والواضح الذي لا شك فيه، أن هذا التقليد العلمي، قد تأثروا فيه بمشيختهم على شيوخ فاس .

ويقابل مصطلح الإجازة عندهم ما يصطلح عليه حديثا بنظام الشهادة.

والحصول على الإجازة، يكون إما طلبا من التلميذ، أو تكرما وتفضلا من الشيخ، حيث تعتبر هذه الأخيرة أرقى الإجازات، لكون الشيخ لا يقدم هذا التبريز، والتفضيل لتلميذه، إلا إذا لمس فيه نباهة، وكفاءة، وتواضعا، كما أنها قد تكون عامة، وقد تكون خاصة.

وقد آثرنا أن نضع تشريح بسيط لإجازة عبد الرحمان التنلاني، المذكورة في فهرسته، لتكون نموذج يعكس لنا باقي الإجازات بتوات.

ومن أمثلة النوع الأول من الإجازات، وهو طلب التلميذ من شيخه الإجازة، ما ذكره عبد الرحمان بن عمر التنلاني في فهرسته، عندما طلب من شيخه عبد الرحمان الجنتوري الإجازة، حيث قال:" ثم أني استجَزْتُه كما استجاز شيخنا أبا حفص المذكور بأنه أجازه إجازة عامة وخاصة فاجابني لما طلبته لحسن ظنه بي رحمه الله ومحبته لي، فأجازني كل ماأخذته عنه وما كتبته ونص ماكتب إلي وناولنيه بيده".

ثم يبدأ بالحمدلة، كما قال التنلاني في فهرسته:" الحمد الله الذي جعل العلم للعلماء أكرم نَسَب، وأغناهُم به وإن عُدموا من مال ونسب، ، .....، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُدّخرة ليوم لاينفع فيه مال ولا خِلٌ ولاحسب، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله أفضل من دعا إلى الله وندب" .

ثم يوضح أهمية السند، حيث قال التنلاني في فهرسته:" وبعد، فالسند في العلم خصيصة لهذه الأمة وسنة من السنن الماضية، وخصلة من الدين شريفة سامية".[1]

[1] المرجع نفسه ، أطروحة الأستاذ الصديق حاج أحمد ، ص 90-91 .

وبعد هذا يذكر الشيخ المجيز اسم التلميذ المجاز، حيث قال التنلاني في فهرسته:" وكان ممن اشتغل بالعلم وتحصيله وقرءاته وإقرائه، الفقيه الأجل الأديب الأنبْل السيد عبد الرّحمن بن السيد عمر الذي هو للخيرات مُقِر، وقد طلب مني أن أُجيزه فيما أخذه عني فحمّلني من ذلك أمراً إمراً، وأرهقني فيما ندَبنَي إليْه عُسراً، لما رأيت أني لست أهلا لأن أجاز فضلا".

ثم يذكر له سلسلة إجازاته في كافة العلوم، مرتبة ترتيبا كرونولوجيا، حتى يوصلها إلى آخر الأصل.

وفي الأخير يختمها في العادة بالحمد، وذكر الاسم، والذي هو بمثابة التوقيع في العصر الحديث، حيث جاء في الفهرسة المذكورة:" والحمد لله رب العالمين.

وكتب عبيد ربه تعالى عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن خديم الحسن الشريف، كان الله له ولياً ونصيراً".

كما قد تكون الإجازة مخصوصة بالمصنفات، في فن مخصوص، حيث ذكر صاحب الفهرسة:" مارواه على أشياخه بالسماع والإجازة من المصنفات خصوصاً والفقه عموماً.

وقد يعاود التلميذ طلب الإجازة من شيخه مرة ثانية، ولا سيما إذا علم التلميذ بإضافة إجازات أخرى لشيخه، فإنه يكون حريص على الحصول عليها من شيخه، وهو ما فعله صاحب الفهرسة مع شيخه الجنتوري، لما عاد من حجه، وعلم أنه استزاد إجازات من علماء لقيهم في حجه وسفره، حيث قال:" ولما قَفَل من حجته رحلت إليه لتهنئته، والسلام عليه، واستجزته ثانية ما أجاز له فيه من لقيه في سفره ذاك من العلماء بمصر وغيرها".

13) . التأديب والعقوبة في الدرس اللغوي:

يعتبر النهر، والضجر من أشد العقوبات التأديبية لدى الشيوخ التواتيين في مجالس تدريسهم، حيث ذكر لنا عبد الرحمان بن عمر التنلاني طرفا من ذلك في تضاعيف فهرسته عن شيوخه، ومما ذكره عن شيخه أبي حفص:" وكان . رحمه الله . يضْجَرُ من مباحثته للطلبة، لاسيما من لا يحسنها منهم، فتارة ينتهره، وأخرى يسكت عنه، ولا يجيبه".[1]

[1] المرجع السابق أطروحة الأستاذ الصديق حاج أحمد ، ص 93-94 .

ومما أورده عالم توات في رحلته في شأن تأديب شيخه له، لما سأله عن نسبة الغزالي، فقال له شيخه:" كأنك عرفت جميع الأشياء، وأحطت بالمسائل كلها، ولم يبق لك إلا معرفة نسبة الإمام الغزالي، هلا اشتغلت بالديانات ونحوها، فكسر بذلك خاطري، وبلغ ذلك في قلبي مبلغا يعلمه الله " .

14) محاسن مناهج الدرس اللغوي بتوات:

. اعتماده على مبدأ التدرج في التلقين، وذلك من السهل إلى الصعب، ويتمثل ذلك، في تلقين الأجرومية أولا، ثم ملحة الإعراب ثانيا، ثم ألفية ابن مالك ثالثا، ثم لامية الأفعال رابعا.

. ربط الدرس اللغوي بالقرآن الكريم، وذلك من خلال نظام الوقفة اللغوية، التي يذيل بها لوح القرآن الكريم.

. تأخير الفئة العمرية المعنية بالدرس اللغوي، حتى وصولها فترة النضج، والإدراك.

. اعتماد نظام الإجازات في الدرس اللغوي.

. اعتماد شيوخ الدرس اللغوي على نظام التقويم التحصيلي، للمعارف اللغوية المعطاة.

. تخصيص فترات للاستراحة والترويح، أثناء تلقين الدرس اللغوي، قصد طرد الملل، الذي قد يتسلل إلى الطلبة، خلال فترة التدريس.

. توظيف منهج التدريب والتأهيل، من طرف الشيوخ، للطلبة النجباء، قصد تشجيعهم وترويضهم، وإعدادهم.

. عدم التسليم بما جاء في المتون والشروح اللغوية، من طرف شيوخ الدرس اللغوي، ونقدهم ومباحثتهم لتلك المتون والشروح اللغوية، وتسجيل الاستدراكات عليها. [1]

[1] نقلا عن أطروحة الأستاذ حاج أحمد الصديق،ص 95.

15) مآخذ مسجلة على مناهج الدرس اللغوي بتوات:

من خلال دراستنا لمناهج، وطرائق الدرس اللغوي بتوات، يمكننا تلمّس بعض الجوانب السلبية التالية:

. عدم اعتماده على الأصول، والمصادر اللغوية؛ كالكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، والخصائص لابن جني ،وكتاب الأصول لابن السراج، وغيرها من المصادر اللغوية.

. عدم اعتماده على الاستنباط، والاستنتاج في استخراج القاعدة اللغوية.

. عدم اعتماده على التطبيق اللغوي الفوري للقاعدة اللغوية المستنبطة.

. اعتماده الكلي، على الحفظ.

. عدم اعتماده على المعاجم اللغوية، كلسان العرب.

. عدم احتفائه بعلم الأصوات، والقراءات، اللّهم إلا ماجاء عرضا.

. عدم الاهتمام بعلم البلاغة، ويفسر ذلك المؤلفات البلاغية القليلة، والنادرة.

. الاهتمام الشديد بالمستوى النحوي، على حساب المستويات اللغوية الأخرى[1] .ولمسنا ذلك من خلال فهرستنا للمخطوطات اللغوية و الأدبية بخزانة البلباليين لكوسام.

. غلبة الجانب التعليمي، في التأليف اللغوي، دون الولوج إلى التأليف المستقل والمبتكر، اللّهم إلا في حالات نادرة جدا وكانوا يكتفون بوضع شروح على المؤلفات كألفية ابن مالك مثلا أو نظم مؤلف كان مكتوب نثرا بغرض تسهيله مثلا.

[1] نقلا عن أطروحة الأستاذ حاج أحمد الصديق،ص 96-97.

الفصل الثاني:

الوقفة كأنموذج تطبيقي

تعريفها: هي نصيب من المتن يحفظه التلميذ على الشيخ ثم يقوم بمذاكرته مع الشيخ أوأحد الزملاء الذين سبقت لهم التجربة.[1]

ويعرفها بعضهم بقوله :سميت الوقفة بالوقفة للوقفات التي يوقف عليها؛أي المطلوب أن يقف الإنسان عند ذلك النصيب المطلوب منه أو الوقفة، حفظا و فهما و استنباطا و استخراجا ؛ فلا يمر عليها مرور الكرام ،؛ أي يقف وقفة تأمل وتدبر.[2]

وهناك من يعبر عنها بالحصة و النصاب ، وحصة الإنسان أو نصيبه.

ونصابك : شيء خاص بك.

والوقفة: شيء مشترك ، فهي جماعية لا لصاحب الوقفة فقط ، فالجميع في الوقفة يتابع هذه الحصة.[3]

ويعرفها بعضهم الآخر بقوله : سميت الوقفة بالوقفة لأنها مواقف ؛ أي المنازل ، وتقف عندها لأن العلم مواقف باب باب وفصل فصل .[4]

ويعرفها البعض الآخر على أنها : النصيب أو التنجيم أو النصاب ؛ أي التدرج في الأمور، بمعنى التأني والتريث وعدم العجلة.

والوقفة : هي الترتيب في العلم كل يوم خطوة خطوة ، مثل المسافر يقف في مكان ليستريح ثم يواصل سيره.

وتسمى التقسيط والتجزئة .[5]

---

[1] أحمد بن أعمر، إمام بمسجد الشيخ عبد القادر الجيلالي ، أدرار، يوم الخميس21 جمادى الأولى 1436 /12 مارس 2015،الساعة 17:15.

[2] الشيخ المكي ، إمام بمسجد 400 مسكن أدرار ، يوم السبت 23 جمادى الأولى 14360هـ / 14 مارس 2015 الساعة التاسعة صباحا.

[3] المرجع نفسه ، الشيخ المكي .

[4] الشيخ الحاج محمد ، إمام بزاوية الشيخ المغيلي ، أنزجمير، أدرا، يوم السبت 23 جمادى الأولى 1436هـ/ 14 مارس2015، الساعة 18:45.

[5] الشيخ المغيلي الحاج أحمد ، شيخ بزواية أنزجمير، أدرا ر ، يوم السبت 23 جمادى الأولى 1436هـ / 14 مارس

والطريقة على حسب البعض منقولة عن المغاربة(المغرب الأقصى) لأنهم يعملون بها في كل العلوم (القراءة ثم الشرح ثم المذاكرة ثم التحصيل)

فهي بمثابة منهج ينظم العلم ويرتبه ، لمن أراد أن يحصله.[1]

أوقات الوقفة :

كثيرا ما يختلف الحيز الزماني والمدة المخصصة للوقفة من شيخ لآخر ومن مدرسة وزاوية إلى أخرى ، وذلك راجع لمنهجية كل مدرسة وشيخها.

فمنهم من يقيمها في الصباح وبعضهم الآخر في الليل ، وهناك من يوزعها على الأوقات الثلاث (صباحا وليلا ومساء).

فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد في مسجد الشيخ سيدي محمد بلكبير حصص الفقه تخصص من الضحى إلى التاسعة صباحا للأشخاص الذين يعملون في البساتين وخدمة أملاك الشيخ ، بينما من الساعة 11:00 إلى 13:00 وأحيانا إلى 14:00 تكون الوقفة للجميع والوقت قد يمدد إلى 14:30 إن كان هناك ضيوف.

فالشيخ سيدي محمد بلكبير لم يك يرضى من هؤلاء العاملين التذرع بالعمل والبستان على حساب الدرس والتحجج بأنهم متبركون ببركته ونيته ، بل كان يأمرهم بالحضور والبقاء ولو لساعة أو 45د .

أما في الليل فقد كانت الوقفة تخصص للجميع دائما ما بين المغرب و العشاء في كل يوم من أيام الأسبوع .[2]

وفي شهر الله المعظم رمضان كانت الوقفة تقام كل يوم بدون استثناء ليلا ، مباشرة بعد صلاة التراويح (لكن في الفقه فقط) .

وليس للوقفة فصل معين أو شهر معين، فهي تقام على كل أيام السنة وشهورها وفصولها.[3]

2015.الساعة العاشرة ليلا.

[1] المرجع السابق ، الشيخ المغيلي الحاج أحمد ، أنزجمير ، أدرار ، السبت 14 مارس 2015.

[2] الشيخ المكي ، يوم السبت 23 جمادى الأولى 1436هـ الموافق لـ 14 مارس 2015 ، التاسعة صباحا.

[3] الشيخ أحمد بن أعمر ، إمام بمسجد الجيلالي ، أدرار ، يوم الخميس 21 جمادى الأولى 1436هـ الموافق لـ 12 مارس 2015 ، الساعة 17:00 مساء.

منهج الوقفة :

فأول ما يبتدئ به هو جلسة مصغرة يجلسها التلاميذ قبل مجيء الشيخ ؛ حيث يجربون فيها أنفسهم مع طالب متفوق و مشهود له بالسبق و الأفضلية ، فيحفظون عليه ثم يذاكرون معه الوقفات الخاصة بكل واحد منهم في أحد العلوم المختلفة سواء في الفقه أو التوحيد أو التصوف أو اللغة أو غير ذلك .

فيكون دور التلميذ المتفوق هو الإرشاد و النصح و توضيح غوامض بعض المسائل الصعبة وتبسيط الشروح وتحقيق الفائدة وتقديم إضافات و بعض الأمثلة المساعدة على تحصيل الغرض المراد تحقيه و الوصول إليه ، كل هذا بالاعتماد على خبرته وتجربته وقربه من الشيخ وكثرة ملازمته له .

لتقرأ الأبيات جماعيا بعدها حتى يدخل الشيخ للحلقة ، فما إن يدخل حتى يشرعون في قراءة الأبيات التي ستقام فيها الوقفة .

هذا بطبيعة الحال إن كان الحصة المخصصة للوقفة تكتب في اللوح ؛ أما إذا كانت لا تكتب في اللوح فيكررونها شفاهيا بصوت مرتفع حتى يدخل الشيخ.[1]

وإن كان يكتب في اللوح فيكررون متن ابن مالك (الألفية) بغض النظر عن موضوع الوقفة ؛ فما إن يدخل الشيخ حتى يصمت التلاميذ ، ليجلس الشيخ على إحدى عرصات المسجد ، في حين يجد التلاميذ كلهم جالسين جلسة موحدة وهي جلسة مشهورة في إقليم توات (جلسة الصلاة) .

وهذا اقتداء منهم وعملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتأسيا به لما دخل عليه جبريل عليه السلام ووجده في المسجد في الحديث الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب : ((بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لاَ يُرَى عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَ لاَ

[1] عبد القادر بلبالي ،إمام بمسجد وادي سوف، الخميس 29 جمادى الأولى 1436هـ الموافق لـ 19 مارس 2015م ، الساعة 10: 30 صباحا.

يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم فَأسْندَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيهِ وَوَضَعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ...))[1] رواه البخاري ومسلم.

بعدها يفتتح الشيخ الدرس بقوله :

قال الشيخ –رحمه الله– ونفعنا وإياكم ببركاته.ثم يقول:نعم.

فيبدأ التلميذ بقراءة الأبيات التي يريد الشيخ القيام فيها بالوقفة بمجرد أن يسمع كلمة (نعم).

ومع كل بيت يشرع الشيخ في الشرح للبيت لفظا ومعنا ، سواء توقف المعنى عند شطر بيت واحد مثلا أو جزءا منه ، أو بيتا كاملا أو أكثر ، وهكذا فكلما شرح الشيخ بيتا ، يعيد التلميذ البيت السابق ، ويزيد ما بعده ليربط الشيخ شرح السابق باللاحق حتى يكمل الوقفة، هذا على حسب المدة الزمنية المخصصة لتلك الوقفة ، وفي الغالب إلى أن يحين وقت الصلاة.

وقد يطلب الشيخ من التلميذ الذي يقوم بالوقفة إعراب الأبيات إن كانت قليلة كبيتين أو ثلاثا في بعض الأحيان.

والطالب الذي يريد القيام بالوقفة هو من يسأل الشيخ ، وهذا الأخير بحكم معرفته لمستواه واجتهاده ومثابرته يجيز له أو لا ، لكن لا يسمح له إلا إذا حفظها عليه وذاكرها مع زملائه، وفهمها واستنبطها وهذا عند الكثير وفي بعض المرات الشيخ يطلب منه القيام بالوقفة.[2]

غير أن ذلك لا يتم إلا إذا عُرِف عن الطالب أنه مجتهداً ومن النجباء والجِدِّيين في المذاكرة والمراجعة اليومية والمستمرة مع أقرانه و من سبقوه في ذلك. وعند بعض المشايخ يكون اختيار الطالب الذي يريد القيام بالوقفة من طرف الشيخ ، والذي يرى الطالب على حسب تحصيله ومثابرته ويسأل الشيخ التلميذ في الأخير ليمتحنه هل هو فاهم ومحصِّل أم لا .

[1] الحديث في الأربعين النووية ، الرقم 02.

[2] الشيخ الحاج إبراهيم السالم ، إمام وشيخ زاوية مسجد الجيلالي بأدرار ، الخميس 22 جمادى الأولى 1436هـ الموافق لـ 12 مارس 2015 ، الساعة 17:15 .

وعلى ضوء ذلك نستنتج أنّ اختيار الطالب للقيام بالوقفة قد يكون باختيار من الشيخ أو بطلب الطَّالب من الشَّيخ وأخذ الإذن منه.

ومن مستحسناتها أن الشيخ إذا وجد التلميذ صاحب الوقفة ملما بها حفظا وفهما ومذاكرة واستنباطا تكرم عليه بنوافل جمة،فيضيف له ما لم يذكره ويوضح له ما أبهم وما لم يفهمه رغبة من الشيخ في تشجيعه على المثابرة والاجتهاد و الحفظ والتكرار ، والإضافات هذه و الزيادات من الشيخ للتلميذ خاصة به، لأن التلميذ يذاكر ويراجع في الكتب الموجودة في صحن الزاوية أو المدرسة فقط ، بينما الشيخ لديه كتب وشروح خاصة به.

كما أن الشيخ إن وجد صاحب الوقفة ليس فاهما ومتكاسلا ، يلومه و يؤنبه و يعاتبه بشدة ، لا لشيء وإنما ليراجع نفسه جيدا و يكثر المذاكرة .[1]

والتلميذ لا ينبغي له أن يتوقف عشوائيا عند بيت من المتون ؛ بل تكون الوقفة بالوقوف على البيت لفظا و معنا .

ومن مناهجها أيضا أنها تقام بشكل متسلسل ، قائم على توزيع زمني محدد قبليا ؛كالبلاغة مثلا في الضحى والنحو في الصباح والفقه في الليل.[2]

ثم إن التلميذ المكلف بإلقاء الأبيات عادة ما يجلس على الجانب الأيمن للشيخ ، أو مقابلا له، في حين التلاميذ الآخرون يجلسون في شكل حلقة بعضهم جنب بعض.

وفي ختام الوقفة يصلي الشيخ على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بعد قراءة الأبيات التي أقيمت فيها الوقفة ، ليسدل الستار بعدها بالفاتحة المشهورة و المتواترة في الإقليم التواتي خلفا عن سلف.

[1] عبد الله بلبالي ، الخميس 29 جمادى الأولى 1436 هـ الموافق لـ 19 مارس 2015 م ،الساعة 11:00 صباحا.
[2] عبد الله بلبالي ، الخميس 29 جمادى الأولى 1436 هـ الموافق لـ 19 مارس 2015.الساعة 10:30 .

مستوياتها :

للوقفة مستويات ودرجات ثلاث وهي :

1/ المستوى الأول : وهو بمثابة المرحلة الابتدائية أو الإعدادية أو التحضيرية ، وهو خاص بالتلاميذ المبتدئين والصغار سنا ؛ حيث تقدم لهم دروس بسيطة في المختصرات : مثل الآجرومية لابن آجروم والمرشد المعين في العلم الضروري من علوم الدين لابن عاشر وغيرهما .

2/ **المستوى الثاني** : وهي درجة ومستوى متوسطة خاصة بالمتوسطين ، تقام فيها الوقفة بشكل خاص في مختصر الشيخ خليل ؛ حيث كان الشيوخ في المنطقة يستشهدون بقول الشناقطة وهو أن مختصر خليل لا يدرسه إلا الرجال ، كما أن المستوى هذا تكون الدراسة فيه والوقفات كأنها دراسات جامعية ؛أي كأنها تعادلها في المستوى.[1]

3/ **المستوى الثالث** : وهو بمثابة مرحلة تكميلية لمن مر بالمرحلتين السابقتين ، وهي قمة هرم هذه المستويات ؛ حيث يفرغ المتمدرس للفتوى كالعاصمية و القضاء.[2]

[1] الشيخ المكي ، السبت 23 جمادى الأولى 1436هـ الموافق لـ 14 مارس 2015م ، الساعة 09:00 صباحا.

[2] المرجع نفسه ، الشيخ المكي ، السبت 14 مارس 2015 ، الساعة 09:00 صباحا.

أهم المتون التي تقام فيها الوقفة :

غالبا ما تقام الوقفة في مختلف العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية ، وذلك من خلال التركيز على الدراسات الفقهية المالكية و العقيدة و الفقه و التصوف و العلوم اللغوية.

فمن أهم المتون اللغوية التي تقام فيها الوقفة نجد ما سيأتي:

أ- الآجرومية.

ب- ألفية ابن مالك.

ت- لامية الأفعال.

ث- لامية الجمل.

ج- ملحة الإعراب.

ح- قطر الندى.

خ- السراج في الأدب.

ومن أهم المتون الفقهية ومتون التوحيد نجد ما يلي :

أ- المرشد المعين .

ب- مختصر خليل.

ت- أسهل المسالك.

ث- الرسالة.

ج- هدية الألباب.

ح- العبقري.

خ- الجوهرة.

د- السنوسية.

ذ- الأوجلي.

ر- الخريدة.

موضوع الوقفة : باب الفاعل

عقد الشيخ المكي بمسجد حي 400 مسكن بأدرار وقفة خاصة بمادة النحو والصرف من خلال وقوفه على شرح بيتين من متن ملحة الإعراب ، ضمن باب الفاعل.

فأول ما ابتدأنا به هو دخولنا لصحن المسجد يوم الخميس 16 أبريل 2015 على الساعة السادسة و النصف مساء، لنعقد حلقة على شكل دائرة ونحن حوالي 20 طالبا معظمنا من طلبة الجامعة ،فأول ما جرت به العادة عند إقامتنا للوقفة وحسب النظام الذي يتبعه الشيخ في دروس الوقفات هو أن يكتب أحد الطلبة على السبورة الأبيات المراد القيام فيها بالوقفة ، حيث قام أحد الطلبة وكتب البيتين التاليين وهما:

وَكُــلُّ مَا جَاءَ مِنَ الأَسْمَــاءِ عَقِيبَ فِعْــلٍ سَالِمِ البِنَـــــاءِ

فَارْفَعْهُ إِذْ تُعْرِبْهُ فَهْوَ الفَاعِلُ نَحْوَ جَرَى الَماءُ وَجَارَ العَاذِلُ.

لنفتح بعدها مباشرة متن الملحة و نبدأ في قراءة الأبيات من أول المتن إلى غاية البيتين اللذان توقفنا عندهما في الحصة السابقة ،وعند وصولنا لهما شرعنا في تكرارهما و إعادتهما مرارا و تكرارا حتى دخول الشيخ، لنتوقف عن القراءة حتى جلس فأقرأنا السلام بقوله السلام عليكم فرددنا السلام بقولنا وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته كما جرت العادة، ليجلس على إحدى عرسات المسجد متوسطا الحلقة، ليسأل أحدنا قائلا له :أين توقفنا في الحصة السابقة؟ فأجابه : عند البيتين المذكورين. ليبدأ الشيخ مطلع البيتين ونحن نواصل ونعيده ثلاث مرات ليشير إلينا بيده أن نتوقف عند المرة الثالثة .

فأول ما ابتدأ به كلامه على عادة مشايخ أهل الزوايا بتوات هو البسملة والصلاة والسلام على رسوله الكريم (بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عليه أفضل و أزكى التسليم أما بعد:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا و إياكم ببركاته :(أي نعم) وهي كلمة مشهورة يرددها المشايخ دائما بعد هذا الاستفتاح ، فيشرع الطالب الذي يجلس على جانبه الأيمن في قراءة البيت قائلا:

وكل ما جاء من الأسماء عقيب فعل سالم البناء

فيقول الشيخ : حسبك . وهي علامة إشارة منه إليه أن توقف هنا ليبدأ في شرح البيت، إذ لا ينطلق الشيخ في شرحه دون التذكير بالدرس السابق ، حتى يربط بين ما قدم في الحصة السابقة وما سيقدم في الحصة اللاحقة، فيقول : ذكرنا في الأسبوع الماضي الفعل وأقسامه ...بشكل مختصر جدا ، لينتقل بعدها مباشرة إلى شرح الأبيات الخاصة بالوقفة الحالية.

فابتدأ الشيخ الوقفة بتعريفه للجملة الفعلية حسب ما أورده وذكره النحاة فعرفها بقوله: " الجملة الفعلية وهي التي يتصدرها الفعل ، وتتركب من الفعل و الفاعل ونائب الفاعل ".

فقال : هذا بصورة عامة حتى نشرع في الدخول إلى درسنا اليوم .

ليقدم بعدها تعريفا لغويا واصطلاحيا للفاعل معرفا إياه لغة : "بأنه من أوجد الفعل".

فقال : هذا بشكل مختصر وهو التعريف المشهور للفاعل لدى أغلب النحاة.

ثم قال : أما اصطلاحا وهو ما يهمنا أكثر منه في اللغة فهو" اسم صريح و مؤول به تقدمه فعل أو شبهه على طريقة فَعَلَ أو فَاعَل ".

ثم راح الشيخ يبرز المقصود من تعريف الفعل لغة واصطلاحا من خلال توضيحه لذلك بالأمثلة التطبيقية كما قال لتتضح الصورة ويزول الإبهام .

فقال : أما لغة نحو : خرج زيد ، وجاء بكر ، و قام بكر.

"فزيد" هو من أوجد الخروج و"بكر" هو من أوجد القيام.

ليقدم بعدها الشيخ مثالا عن التعريف الاصطلاحي وهو قوله نحو: " مرض زيد " و " مات عمرو " فقال : هو فاعل اصطلاحا لا لغة، بينما في قولنا: " نبت الزرع" ،"فالزرع " فاعل اصطلاحا .

وقولنا : "قام زيد"، "زيد" فاعل لغة لا اصطلاحا .

وقولنا: "زيد قام" ."فزيد" مبتدأ و"قام" فعل ماض مبني على الفتح.(فاعل لغة لا اصطلاحا) لأنه أوجد القيام.

فهذه تسمى علاقة العموم بالخصوص.فهما يتحدان ويختلفان.

الشبه الذي يتقدمه:

1- يرفع الفاعل : (الفعل، اسم الفعل "هيهات" بمعنى بَعُدَ ، اسم الفاعل نحو : زيدٌ قائمٌ أبوهُ،فقائم اسم فاعل، صيغة المبالغة نحو: لَعَّابٌ أبوهُ).

2- الصفة المشبهة : نحو جاء الحسن الوجه.

3- أفعال التفضيل : مثل : مررت برجل أفضل منه أبوه.

4- الظرف : مثل : زيد في الدار أبوه.

5- المصدر : مثل : عجبت من ضربهم زيد عمرا .

6- اسم منزل منزلة الفعل : نحو : إياك أنت وزيد أن، تخرجا .

كُلُّ: (الإحاطة و الشمول) .

ثم قال : كل ما يأتي بعد الفعل ويكون سالم البناء نحو: خَرَجَ، فَهِمَ.وليس "أُكِلَ – ضُرِبَ: فهي نائب فاعل.

ففَهِمَ يُرفع للفرق بينه و بين المفعول. مثل : ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى.فهنا نُقَدِّم الفاعل إن كان "موسى".

ليقدم مثالا بقوله :

أكل موسى الكومترا. (الكومترا نوع من الحلوة). فموسى في هذا المثال مفعول مقدم.

ومثال ذلك أيضا قولنا : أرضعت الكبرى الصغرى. ففي هذا المثال الكبرى تعتبر هي أيضا مفعولا مقدما.

كما أنه لا فرق في أن يكون الفعل معتلا نحو قولنا : رَمَىْ بكر، لأن أصلها رَمَيَ بِكْر.

"فرمى" هي منقلبة عن واو أو ياء.

ليعرب الشيخ بعدها شطرا من البيت الذي كانت فيه الوقفة وهو قول الناظم :

(جرى الماء وجار العاذل).

جرى : فعل ماض مبني الفتح المقدر لا محل له من الإعراب.

الماء :فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

جار : فعل ماض مبني على الفتح.

العاذل : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ليختتم الشيخ درس الوقفة في مادة النحو عند هذا الإعراب فاتحا الباب بعدها أمام الطلبة للتساؤل حول أي أمر غير مفهوم في هذا الباب المتعلق بباب الفاعل ثم قال : يا طلبة العلم ويا شباب هل هناك أمر غير مفهوم أو مبهم. فأجاب الطلبة الحمد لله يا شيخ كل شيء مفهوم وواضح.

مباشرة أثنى علينا وشكر لنا صبرنا معه وحرصنا على متابعة مثل هذه الدروس ، مقدما لنا نصائحا كعادته، تتعلق بمفاتيح النجاح التي ينبغي على المقبل على مجالس العلم أن يتحلى بها موجزا إياها في قول الشافعي رحمه الله :

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفاصيلها ببيان

ذكاء وحرص و صبر وبلغة وصحبة عالم وطول زمـــان.

وفي الأخير قال: اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما رافعا يديه و نحن أيضا وهي من العادة المشهورة التي تختتم بها مجالس العلم والذكر في المنطقة، لتنتهي الوقفة في تمام الساعة السادسة والنصف ليلا ونصلي بعدها مباشرة صلاة المغرب ونفترق .

خـــاتمـــة

خـــــــــــاتمـــــــة

إذن وفي ختام بحثنا هذا وبعد هذه الرحلة العلمية القصيرة بين دفات أمهات الكتب ،وتتبع نشاط وتطور الحركة العلمية بالإقليم التواتي وبالأخص منها مناهج الدرس التعليمي و اللغوي بتوات ، وكل ما تقدم توصلنا لجملة من النتائج والاستنتاجات نجملها فيما سيأتي :

*أن الحركة الثقافية بإقليم توات عرفت نشاطا منقطع النظير عبر مراحلها الزمنية المختلفة ، لاسيما ما تعلق منها بالفترة الممتدة من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ.

*أن منطقة توات حظيت بحركة علمية وثقافية منقطعة النظير ، بحكم موقعها الجغرافي الممتاز.

*كما تعتبر توات حاضرة علمية وثقافية بامتياز، لما زخرت به من علماء وتآليف غنية ، غنى أهلها بالعلم و وغناها بالعلماء.

*شكلت توات جسرا مهما في تناقل العلم و المعرفة وتنقل العلماء منها و إليها في الداخل و الخارج ، سواء بسبب الهجرات العلمية أو القوافل التجارية التي حملت معها كما هائلا من ومتنوعا من أمهات الكتب والمصنفات والتآليف القيمة .

*تعتبر الفترة ما قبل القرن الثاني عشر الهجري فترة ركود وجمود بالنسبة للحركة العلمية والثقافية في إقليم توات، نظرا لتأثرها بالأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة آنذاك في المنطقة.

*على الرغم من الركود والجمود اللذان أصابا الحياة العلمية والثقافية في المنطقة إلا أنها انفردت بغزارة الوافدين إليها من أهل العلم وأكابره ،" كأبي يحيى محمد المنياري و العلامة سيدي يحيى بن يدير وسيدي عبد الله العصنوني والشيخ العلامة الفهامة سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وغيرهم من جهابذة العلم الذين سيوقدون فيما بعد الحركة العلمية والثقافية ويشعون نورها في مختلف الأمصار .

*قدمت المدرسة القرآنية النموذج الأمثل الذي يحتذى به في تعليم الناشئة لكتاب الله تعالى ، ومختلف العلوم الشرعية واللغوية والإنسانية.

*تعتبر المدرسة القرآنية محطة مهمة في تدرج المتعلم وانتقاله من معرفة إلى أخرى ، إذ لا يتبوأ المتعلم منزلة الاطلاع و الأخذ من العلوم المختلفة وتعلمها ،إلا إذا حفظ القرآن الكريم حفظا تاما .

*سلكت المدرسة القرآنية منهجا علميا متميزا في تدرجها في تعليم علوم اللغة و الشريعة بالانتقال من السهل إلى الصعب ومراعات الفئات العمرية في مراحل التدريس والتعليم.

*ساهمت الزاوية بقسط كبير في نشر الحركة العلمية و اللغوية بالإقليم التواتي ، باعتبارها أهم مراكز الإشعاع العلمي بالمنطقة .

*يعتبر القرن العاشر الهجري الثامن عشر الميلادي أحد أخصب وأبرز فترات انتشار الزوايا بالمنطقة ، باعتبارها ملتقى الأخيار ومرتع الأبرار ومأوى الضيف وطلاب العلم والمتصوفة.

*يرجع أصل الزاوية في حقيقة الأمر إلى الرباط ، لينتقل عبر الزمن إلى مسماه الحالي.

*كما توصلنا إلى أن الزوايا أنواع ، فمنها ما هو حسب النشأة ومنها ما هو قائم على حسب الوظيفة.

*قامت الزوايا بدور علمي رائد في منطقة توات ويجسد ذلك حرصها الشديد على تعليم كتاب الله تعالى وتحفيظه وتدريس السنة النبوية المطهرة ، والدراسات الفقهية ودراسة علم التوحيد ، وتدريسها لقواعد اللغة العربية من نحو وصرف ...هذا في الداخل ناهيك عن حرصها على نشر لغة الضاد لغير أبنائها خارجيا ودورها الاجتماعي الريادي الذي لا يمكن حصره ولا عده.

*جسدت الزاوية بتوات نجاحا منفردا ومتفردا على مستوى التأثير الخارجي ، بفضل نقلها لإشعاعها العلمي التنويري في بقاع مختلفة ، أهمها إفريقيا الغربية التي ساد فيها بفضل ذلك الدين الحنيف الإسلامي وشيدت فيها معالم الحضارة الإسلامية السامية .

*كما أن الزاوية استطاعت أن تبلغ ما لم تبلغه المراكز الحيوية الأخرى ، من خلال ترسيخها للعقيدة الصحيحة في أذهان الناس وتنوير عقولهم بالعلم والمعرفة التي لا شوائب فيها وتحصينها بشتى علوم الشريعة و اللغة و العلوم الإنسانية.

*شهدت الزوايا نمطا متفردا في انتقاء المناهج المعول عليها في إكساب المتعلمين العلوم اللغوية و الشرعية والدليل على ذلك نجاحها في تخريج عدد هائل من فطاحل العلماء والمشايخ والقضاة النابغين والجهابذة وأصحاب التآليف والمخطوطات النادرة في المنطقة .

*اعتبار فترة نزول الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي بمنطقة توات، أخصب فترات الدرس اللغوي بتوات.

*كما يبرز بوضوح أن الدرس اللغوي بتوات لم يكن وليد مرحلة واحدة بعينها ، بل ساهمت في نموه وتطوره حقبات مختلفة من الزمن .

*يعتبر الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي أحد أهم وأبرز المؤسسين للدرس اللغوي بمنطقة توات، خاصة مؤلفه "تفسير ألفاظ فاتحة الكتاب".

*اعتبار الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني عشر و الرابع عشر الهجريين أخصب فترات نمو وتطور الدرس اللغوي والتعليمي بتوات ؛ حيث شهدت الحركة العلمية واللغوية بتوات وتيرة غير مسبوقة من ذي قبل .

*شهدت الحركة العلمية و اللغوية خلال القرن الثاني عشر بروز شخصيات علمية ولغوية منفردة ونادرة ،نذكر منها" محمد بن عبد الله الونقالي ومحمد بلعالم الزجلاوي ومحمد بن المبروك البوداوي وغيرهم كثير.

*بالإضافة إلى أن القرنين الثالث عشر و الرابع عشر الهجريين شهدا مرحلة من الثبات والاستقرار على مستوى الدرس اللغوي بإقليم توات .

*بروز مراكز علمية إشعاعية جديدة بتوات ، تمثلت في تينلان و ملوكة و أولف و زاوية سيد البكري وذلك خلال القرن الثالث عشر الهجري و كوسام خلال القرن الرابع عشر الهجري.

*بروز قطب جديد في توات ،تمثل في مركز إشعاعي آخر بالمنطقة وهو مركز تمنطيط ؛ حيث حمل مشعله سيدي أحمد ديدي البكراوي ، أضف على ذلك زاوية كنتة و سالي و بودة و تيميمون و أدرار.

*من أهم المناهج المعتمدة في التدريس في توات منهج الوقفة وهو عبارة عن وقفة يقفها الطالب المتمدرس.

*سميت بالوقفة لأن الشيخ يقف على الموضوع مع الطلبة في وقت معين قد يعودون للموضوع وقد لا يعودون.

*الوقفة هي الترتيب في العلم وتسمى التقسيط والتجزئة.

*من مناهجها أنها تقام بشكل متسلسل؛ قائم على توزيع زمني محدد قبليا.

*ليس للوقفة يوم محدد بل تقام على مدار أيام السنة، ويختلف توقيتها من مسجد لآخر.

*أن اختيار قارئ الوقفة قد يكون من الشيخ، أو يطلب الطالب ذلك من شيخه وأخذ الإذن منه.

*من إيجابياتها أنها تنشط ذهن الطالب فلا يكون شارد الذهن ، وتحسسه بالحماس، وتنمي فيه روح البحث والارتجال في الإلقاء لأنه يشترط فيها الحفظ.

*أن الشيخ إذا وجد الطالب حافظا وفاهما للوقفة؛ أمدّه بإضافات قيّمة عن الموضوع وشروحات لم يسبق له أن اطلع عليها، أمّا إذا وجد صاحب الوقفة على غير ذلك أنّبه وعاتبه... حتى لا يقع في ذلك مرة أخرى.

*بالوقفة يتأكد الطالب بأنه يدرس وبها يتمكن الشيخ من تقييمه.

*بالوقفة يحصل إدراك العلوم ويسهل الحفظ والفهم.

*الوقفة متنوعة الدروس والحصص بين فقه وعقيدة وبلاغة ومنطق...لدفع الملل.

*للوقفة ثلاث مستويات: الأول تقدّم فيه دروس بسيطة للمبتدئين في المختصرات مثل: الأجرومية والمرشد المعين... المستوى الثاني تقدّم فيه دروس للمتوسطين بشكل خاص في مختصر خليل، أمّا المستوى الثالث فيعتبر مرحلة تكميلية للمستويين السابقين وفيه يفرغ المتمدرس للفتوى كالعاصمية والقضاء...

*من هنا كانت الوقفة تندرج ضمن النظام المدرسي للمدرسة والزاوية، والحكمة منها تبويب المتون.

ونحسبها كالبحوث التي يُكلَّف بها الطلبة في الجامعة كما ينبغي أن تكون.

ملحقات البحث

صور لدرس الوقفة للشيخ المكي بمسجد 400 مسكن بأدرار

صور لدرس الوقفة للشيخ المكي بمسجد 400 مسكن بأدرار

مسرد المصادر والمراجع

مسرد المصادر والمراجع

*القرءان الكريم برواية ورش عن نافع .

01 – أبو عبد الله الأنصاري، فهرست الرصّاع ، تحقيق: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، المكتبة الوطنية القديمة تحت رقم ، دت.

02 – ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة، ط6، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر، 2001م.

03 – الأزرق أحمد، الكتاتيب القرآنية في الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2002م.

04 – أبو بكر إسماعيل ميقا، الحركة العلمية و الثقافية و الإصلاحية في السودان الغربي ، مكتبة التوبة المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1997 .

05 – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ج1، 1998.

بكري عبد الحميد ، النبذة في تاريخ توات و أعلامها، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، ط2، 2007.

06 – أحمد بن عمر ، إمام بمسجد الشيخ عبد القادر الجيلالي، أدرار ،مقابلة شفوية، يوم الخميس 21 جمادى الأولى 1436هـ / 12 مارس 2015 .

07 – بحيدي حسان ومحمد عبد القادر ، الزوايا ودورها في حفظ المخطوطات، علم المكتبات و الوثائق،بإشراف: أصحى محمد، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية،جامعة السانية وهران،2000-2001 م.

08 – بكري عبد الحميد ، سلسلة علماء توات، ج1، الجزائر، 2009.

09 – أحمد الونشريسي بن يحي ، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى إفريقية و الأندلس و المغرب، ج2، نشر الأوقاف و الشؤون الدينية ، المغرب ، 1981 .

10 – محمد باي بلعالم، الرحلة العلية لمنطقة توات، ج1، الجزائر دار هومة، 2005 م .

11 – محمد بن الحسن بن عقيل بن موسى، المختار المصون من أعلام القرون، دار الأندلس الخضراء،– جدة المملكة العربية السعودية، ج1، دت .

12 – مشهود محمود جمبا، خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1436هـ/2015م.

13 - محمد نسيب، زوايا العلم و القراءن بالجزائر،الجزائر، دار الفكر – سوريا –دار الفكر العربي بوزريعة.

14 – محمد السالم نواري، المدارس القرآنية وآثارها في التعليم المدرسي بمنطقة توات، المدارس القرآنية وآثارها في التعليم المدرسي بمنطقة توات خلال القرن 11هـ، مدرسة الشيخ محمد بلكبير نموذجا، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر، 2003-2004 ، ص67.

15 – مقدم مبروك، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر و الوثائق التاريخية، مؤسسة الجزائر للكتاب- تلمسان- ط1 ، 2002 ..

16- سحنون بن محمد، كتاب آداب المعلمين، تحقيق: محمد عبد المولى، ط2، الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981م.

17 – الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى 14هـ ، منشورات الحبر بني مسوس الجزائر، ط2 ، 2001.

18 – صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها ،بيروت ، 2002 .

19 – عبد الحميد عبد الله هرمة، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتاب – طرابلس الغرب -.ط2 ، دت.

20 – عبد الغني العزاوي، عبد الحليم بولغيتي، التربية النظامية وغير النظامية، مقارنة ما بين ثانوية وزاوية، كلية علم النفس جامعة السانية وهران، 2004- 2005 م.

21- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفم للنشر و التوزيع، 2006م.

22- رابح بونار، تحقيق كتاب مصباح الأرواح للعلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007 .

المقابـــــــلات الشفوية :

01 – بلبالي عبد القادر، إمام مسجد بوادي سوف، مقابلة شفوية، يوم الخميس 21 جمادى الأولى 1436هـ/12 مارس 2015 .

02- بلبالي عبد الله، مدرس قرآن وتلميذ الشيخ سيدي الحسن، مقابلة شفوية، يوم الخميس 21 جمادى الأولى 1436هـ/12 مارس 2015 .

03 - الشيخ الحاج إبراهيم السالم، شيخ زاوية عبد القادر الجيلالي، أدرار، مقابلة شفوية، يوم الخميس 22جمادى الأولى 1436هـ /12 مارس 2015 .

04 - الشيخ الحاج محمد لمرابط، إمام بمسجد أنزجمير زاوية كنتة، أدرار، مقابلة شفوية، يوم السبت 23 جمادى الأولى 1436هـ / 14 مارس 2015

05 - الشيخ المكي، إمام بمسجد حي 400 مسكن، أدرار، مقابلة شفوية، يوم السبت 23 جمادى الأولى 1436 هـ/14 مارس 2015 .

06 - الشيخ المغيلي الحاج أحمد، شيخ بزاوية أنزجمير زاوية كنتة، أدرار، مقابلة شفوية، يوم السبت 23 جمادى الأولى 1436هـ /14 مارس 2015 .

المخطوطـــــات :

01 - البلبالي محمد بن عبد الرحمان و عبد العزيز البلبالي، غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا و المسائل – الغنية البلبالية- مخطوطة بخزانة كوسام، أدرار، ورقة رقم 02 و 03.

02- مولاي أحمد الإدريسي الطاهري، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط خزانة البلباليين بكوسام .

03- محمد ابن عبد الكريم التمنطيطي، مخطوط جوهرة المعاني في ما ثبت لدي من العلماء الألف الثاني، مخطوط بالخزانة البكرية، تمنطيط، أدرار.

04- عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات و أعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر، 2010.

05 – تقاييد مخطوطة لعلماء توات ، بيد الطيب شاري ، خزانة كوسام.

06 – الدرة الفاخرة ، مخطوط ، خزانة بن الوليد ، باعبد الله تيمي .

07 – سيدي الحاج بلقاسم ، منهاج السالكين ،نسخة من المخطوط ، موجودة بيد عبد المالك الصوفي البدرياني.

08 – محمد بن عبد الكريم ، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ، مخطوط بخزانة بن عبد الكبير المطارفة، أوقروت، أدرار.

الملتقيـــــــــــات :

01 – أحمد بن زيطة ، الهيكل التنظيمي و الوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، وزارة الثقافة ، مديرية الثقافة لولاية أدرار، 2000 م.

02 – بلعالم محمد باي، أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار ، 2000م.

03 – والفي عبد الرحمان ، نظرة على آثار الأعلام بمنطقتي توات و تيديكلت ، الملتقى الرابع حول إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث (1500-2000) ، أدرار، 2010 ، ص51.

04 – المصري مبروك، الزوايا بين الأصالة والمعاصرة (التأثر و التأثير) ، الملتقى الوطني الأول للزوايا ، أدرار ، 2000.

05 – حوتية محمد الصالح، توات الموقع الجغرافي و الأهمية التاريخية ، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين توات و المغرب الإسلامي ، أدرار ،2009 .

الرسائل الجامعية والأطروحات :

01 – أحمد الحمدي ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية في منطقة توات: عصره و أثاره، رسالة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 1999-2000 .

02 – بلحسن إبراهيم،العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأدنى من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجري، رسالة ماجستر، جامعة تلمسان، قسم التاريخ، 2004-2005م.

03 – فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 الميلاديين ، أطروحة لنيل الدكتوراة، الزاوية الغربية طرابلس 1977/06/28 ، ص86-87 .

04 – الصديق الحاج أحمد، أطروحة دكتوراه بعنوان: الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12هـ إلى نهاية القرن 14 هـ ، جامعة الجزائر، 2008-2009 .

المقـــــــالات :

01 - بقادر عبد القادر ، مقال،جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنين 12 و13 الهجريين ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنـــــــــوان	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقـــــدمة	أ — ج
مدخـــــل	01
الفصل الأول : مناهــج الدرس اللغــوي بتــوات	30
مراحل التعليم في إقليم توات	32
مناهج الدرس التعليمي بالمنطقة	34
أهم مراحل الدرس اللغوي بتوات	36
أنماط وأشكال المؤلفات اللغوية بتوات	38
مراحل نشأة وتطور الدرس اللغوي بتوات	43
مناهج وطرائق الدرس اللغوي بتوات	51
1. العملية التعليمية ومكوناتها في الدرس اللغوي بتوات	51
2. الفئة العمرية المعنية بالدرس اللغوي بتوات	51
3. الأسس التي يبنى عليها الدرس اللغوي بتوات	52
4. مستويات الدرس اللغوي بتوات	52
5. المادة العلمية المكونة للدرس اللغوي بتوات	53
6. أهمية المنظومات اللغوية في الدرس اللغوي بتوات	56
7. العلوم اللغوية المشكلة للدرس اللغوي بتوات	54
8. عملية التأهيل والتدريب من طرف الشيوخ في الدرس اللغوي بتوات	55
9. أهمية الألغاز النحوية في تحصيل الدرس اللغوي	55
10. نظام الوقفة في الدرس اللغوي	56
11. التقويم التحصيلي للدرس اللغوي	56
12. الإجازات وأنواعها وكيفية الحصول عليها في الدرس اللغوي بتوات	57
13. التأديب والعقوبة في الدرس اللغوي بتوات	58
14. محاسن مناهج الدرس اللغوي بتوات	59

15. مآخذ مسجلة على مناهج الدرس اللغوي بتوات	60
الفصل الثاني : نظام الوقفة كمنهج تعليمي	61
تعريف الوقفة	62
أوقات الوقفة	63
منهج الوقفة	64
مستوياتها	67
أهم المتون التي تقام فيها الوقفة	68
أنموذج تطبقي للوقفة	69
خـــــــــــاتمة	73
ملحقات البحث	78
مسرد المصادر والمراجع	100
فهرس الموضوعات	